الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

دلالة الرّمز في الأمثال الشّعبية بوادي سوف

مذكرة معدّة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في الأدب العربي
تخصص: أدب شعبي

إعداد الطالبة:
- حنان بن عبد الله

إشراف الأستاذ:
- علي كرباع

الموسم الجامعي: 1435-1436 هـ/ 2014 - 2015 م

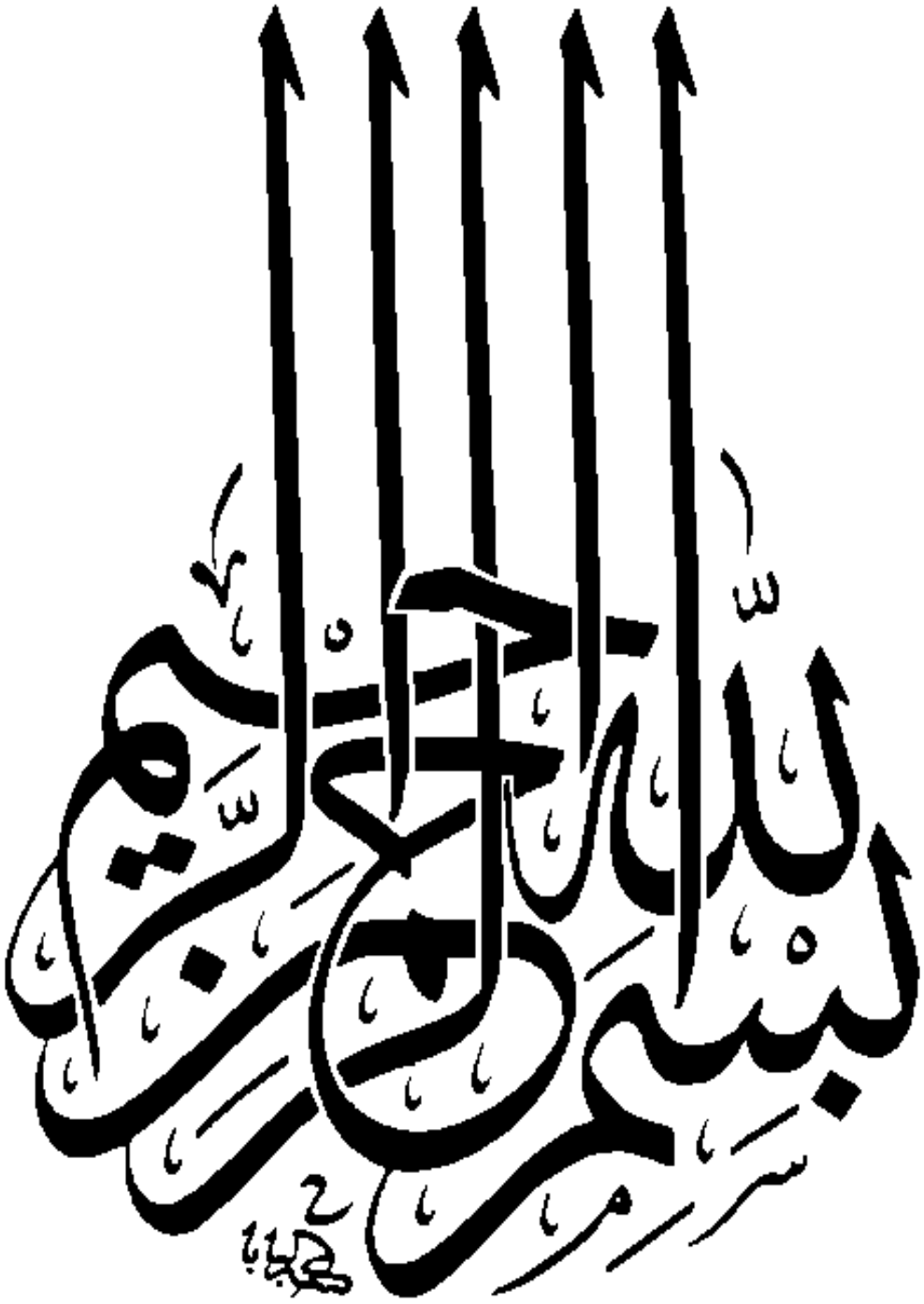
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

امتثالا لقول سيّد الخلق رسولنا الكريم

عليه أفضل الصلوات والسلام.

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

اتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاح هذا العمل

وإلى من أعطوا من حصيلة فكرهم لينيروا دربنا أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

بجامعة الوادي وأخص بالذكر الأستاذ المحترم المشرف (علي كرباع) الذي كان عونا

ودعما لي ولم يبخل عليّ بتوجيهاته ونصائحه القيمة لإنجاز مذكرتي هذه، فله مني

جزيل الشكر والامتنان .

وكما اتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني ومدّ لي يد المساعدة وزودني بالمعلومات

الثمينة التي ساهمت في تذليل ما واجهت من صعوبات في إتمام مذكرتي .

وإلى كل عاملات المكتبة المركزية بالجامعة

وكثير الشكر إلى عمال وعاملات مكتبة دار الثقافة بالوادي وأخص بالذكر الأستاذ "أحمد

ضو" الذي مد لنا يد العون وساعدنا في الحصول على بعض المراجع.

وأغتنم هذه المناسبة لأتقدم للأساتذة الأجلاّء أعضاء لجنة المناقشة بعميق الشكر

ووافر إحترامي لقبولهم قراءة هذه المذكرة والحكم عليها .

مقدمة

تعد دراسة الأدب الشعبي علما مستقلا بذاته، يحتل مكانة هامة في الدراسات الفلكلورية، لأنه موروث ثقافي لا يمكن الاستغناء عن مظاهره، ويتضمن الخطاب الشفهي كموروث ثقافي أشكالا من التعبير المتكامل، وتعد الأمثال الشعبية أحد أهم هذه الأشكال الأدبية الشعبية والمتميزة عن باقي الأشكال الأخرى، فهي تحمل في طياتها دلالات اجتماعية وثقافية عن مظاهر الحياة العامة السائدة في المجتمع، وهو أقدر أنواع الأدب الشعبي على تصوير الحياة وما يدور فيها من علاقات وتعاملات وأحداث وغيرها، لها قوتها وتأثيرها في المجتمع ودلالاتها الرمزية الموحية التي تؤدي دورا في تشكيل الوعاء والوعي المعرفي للفرد كما أنه يؤثر في عملية التلقي للمثل الشعبي .

فالرمز في المثل الشعبي يحمل على اشارة المعاني أو الصور المعرفية سواء من اللاوعي أو واقع المجتمع الخارجي أو ما يسمى بالمورد والمضرب، وذلك عن طريق التصوير الرمزي في المثل الشعبي، والاستعانة بوسائط حسية وما يحيط بالإنسان كانت أقدر على الأداء والتعبير، ولأهمية هذه الأداة الفنية (الرمز) في الأدب عامة وفي المثل الشعبي خاصة، وما لها من مكانة وقيمة فنية وجمالية، حبذنا أن نحزم أمتعتنا ونشد الرحال في قافلة هذا البحث العلمي، ومحاولة الكشف عن قدرة هذه الأداة الفنية (الرمز) في بعث وتجديد المثل الشعبي وتكثيف دلالاته ومعانيه، وجعله خالدا وراسخا في الذهن البشري يلائم أحداثهم ووقائعهم.

وبناء على ما تقدم يمكننا الحديث عن أهم الأسباب الموضوعية والذاتية التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع، والذي يحمل العنوان الآتي: (دلالة الرمز في الأمثال الشعبية بوادي سوف) ومن بين الأسباب الموضوعية نذكر ما يلي:

– أن المثل الشعبي تعبير تصويري عن سلوكات معينة وكل ما يمت بصلة للتصور الثقافي العام للمجتمع كان داعيا للاهتمام به، ومحاولة دراسته وخوض غماره، وكذا الاهتمام المشترك والمنبثق من جميع الباحثين على ضرورة إعطاء أدبنا الشعبي قيمته اللائقة به، وهذا من خلال دراسته وتحليله وفك رموزه .

– أن الرمز في الأمثال الشعبية لم ينل حظه اللازم من الدراسة، بوصفه أحد أهم الخصائص والقيم البلاغية والفنية المكونة للمثل الشعبي .

– محاولة جمع أكبر قدر ممكن من الأمثال الشعبية في شتى المواضيع وشرحها واستنباط معانيها ودلالاتها الرمزية الموحية .

أما الأسباب الذاتية فتمثلت في ما يلي:

– الإعجاب الشديد بموضوع الأمثال الشعبية، نظرا لما تحتويه من دلالات إيحائية وخصائص مميزة لها كانت أقدر على التعبير والأداء.

– كوني أنتمي لهذه المنطقة، لذلك قررت أن أخدمها ثقافيا ولو بشكل بسيط.

هذه هي مجمل الأسباب التي كانت سببا في اختيار هذا الموضوع، كما أن هذه الدراسة تهدف إلى:

– محاولة كشف حقيقة الأمثال الشعبية، من خلال توضيح الأبعاد والدلالات الرمزية التي تحملها واستنطاقها بإرجاعها لخلفياتها الدينية والعرفية وصولا إلى فهم المجتمع، برصد أنماط السلوك الإنساني وتقييمه.

ولعل أهم الإشكالات المتعلقة بالموضوع هي :

– ما مدى أهمية الرمز في المثل الشعبي ؟

– إلى أي مدى يمكن التسليم بأن المثل الشعبي هو تعبير تصويري إيحائي، أكثر منه تعبيرا مقننا؟

وقد اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على خطة مبينة كالآتي:

– توطئة: فتناولت فيه جمالية الرمز في الأدب الشعبي وخصوصا المثل، الذي جعل من الرمز وسيلة إيحائية للتعبير والتصوير من أجل تكثيف الدلالة وقوتها وغرابة الإستدلال وجماله.

– الفصل الأول: وجاء بعنوان :(رصد للمصطلحات والمفاهيم الأولية)، ويندرج تحته مبحثين: المبحث الأول : بعنوان "ماهية الرمز" والذي من خلاله تعرضنا إلى مفهوم الرمز في اللغة الإصطلاح وإبراز العلاقة بين الرمز والإيحاء والإشارة، وكذا أنواع الرمز وسماته وقيمته الأدبية والفنية، وأما المبحث الثاني: كان بعنوان "المثل الشعبي، المصطلح والمفهوم" وقمنا فيه بتقديم مفهوم لغوي وإصطلاحي

للمثل الشعبي، ثم إبراز خصائصه ومميزاته، ثم ذكر مصدره، ووظيفته في الوسط الاجتماعي، وصولا إلى الهدف والغاية منه.

– أما الفصل الثاني: وجاء تطبيقا بعنوان "دلالة الصورة الرمزية في الأمثال الشعبية بوادي سوف " وتعرضنا من خلاله إلى تقسيم الأمثال الشعبية إلى جوانب متعلقة بحياة الإنسان، وفي كل جانب إلى موضوع مرتبط به، ثم تناولنا فيه البعد الفني والجمالي للمثل من خلال دراسة دلالة الصورة الرمزية التي ساهمة بشكل كبير في بقائه ورسوخه في الأوساط الشعبية، كما ذيلنا هذا العمل بملحق يحتوي أهم أنواع الرموز والدلالات في الأمثال الشعبية، وأنهينا البحث بخاتمة شاملة عن موضوع الدراسة، تلتها قائمة المصادر والمراجع ففهرس الموضوعات.

وبالنسبة للمنهج المعتمد في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، من خلال محاولة شرح الأمثال واستنباط معانيها وتحديد أبعادها ودلالاتها الرمزية، وكذا استنطاقها من خلال إرجاعها لخلفياتها الدينية والعرفية.

وقد تضافرت عدة مصادر ومراجع ساعدتنا على الإلمام بجزئيات هذا الموضوع المتناثر بين ثنايا الكتب، وهي بدورها تفرعت وتنوعت حسب عناصر البحث كان ابرزها: مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني، أشكال التعبير في الأدب الشعبي لنبيلة ابراهيم، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي لتلي بن الشيخ وحكم وأمثال شعبية جزائرية لمسعود جعكور والموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية لمحمد الصالح بن علي، وغيرها من المراجع .

وفي الفصل التطبيقي: كان العمل على الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية لمحمد الصالح بن علي، مع شرحها واستنباط معانيها من كبار الموردين.

ولا يخلو أي عمل من عراقيل أو صعوبات تواجهه، فكان أبرز هذه الصعوبات التي واجهتها، قلة الدراسات في مجال الأدب الشعبي المتعلقة بالمثل، وكون الموضوع يبحث عما لم تصرح به الأمثال الشعبية من خلال الرمز الذي هو عالم من الغموض والإبهام، زد على ذلك تضارب واختلاف معاني بعض الأمثال الشعبية، لكننا وبعون الله أزحنا بعضا من تلك العثرات كما جعلنا منها حافزا ومحشعا

لبذل جهدا أكبر، مما زادنا إصرارا على التحدي والغوص في أعماق الموضوع، ولا ندعي أننا سنضيف شيئا جديدا في الدراسات الأدبية الشعبية، إنما أردنا أن نضيئ ولو جانبا من أشكال الأدب الشعبي.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا العمل ولو بالقدر الضئيل، دون ان ننسى شكر كل من ساهم في إخراج هذا العمل إلى النور من قريب أو بعيد، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "علي كرباع" الذي واكب مراحل تكوين هذا البحث بملاحظاته السديدة، كما نسأله تعالى أن يجعل هذا العمل بمثابة قبس يضيئ لكل من أراد أن يسلك سبيل البحث والتعلم.

هذا ونقول أن بحثنا لا يبلغ الكمال فإن أخطأنا فمنا ومن الشيطان وأن أصبنا فمن الله الواحد المنان.

والله الموفق

توطئة

تعد الصورة الرمزية إحدى القيم الفنية التي تُكوّن المثل الشعبي، إلا أن الأمثال الشعبية تتفاوت في قدراتها الشعرية، وجمال صورها في التعبير عن الفكرة، فالبعض يأتي بصورة جذابة، تتمتع بقوة إيحاء كبيرة، تدل على قوة ملاحظة صاحب المثل، ويلاحظ أن قوة تأثير المثل على المستمع، ووقعه عليه ومفعوله فيه، يتوقف إلى حد كبير على حسن اختيار الصورة، وملاءمتها للمعنى المقصود، فالرمز في المثل الشعبي يلعب دورا كبيرا ، نظرا للإيحاء القوي الذي يؤديه، كما أن له وقعا و أثرا حسنا على المستمع، وأفضل صيغة ممكنة للتعبير عن حقيقة مجهولة نسبيا ، لا يمكن أن توضح أكثر من ذلك بأية وسيلة أخرى .

و من هنا نستنتج أن للرمز قيمة كبيرة في المثل الشعبي، إلا أن طريقة توظيفه مختلفة، حسب البيئة التي وجدت فيها هذه الأمثال الشعبية، فصاحب المثل لا يبتعد عن إطار حياته الاجتماعية، بل يترجم من خلال ذلك ما يعيشه وما يدور حوله من خبرات وتجارب في الحياة، فهو يعد انعكاسا لما عاشه الإنسان الشعبي، ولما يحيط به من عناصر البيئة وظروفها المادية والمعنوية، بالإضافة إلى الاقتباس من مكنونات السّماء ليضفي عليها معاني رمزية عميقة الدلالة والمغزى، كما يستعين أيضا بمكنونات الأرض من مزروعات وحيوانات وجمادات، فيعطي لها أبعادا مختلفة، تضع الصورة الرمزية للتعبير والخطاب الإنساني المتجسد في هيئة مثل شعبي .

وبما أن الأمثال الشعبية جزء من أجزاء التراث الشعبي، فقد عالجنا أهم الامثال التي تمس حياة الإنسان وثقافته في هذا البحث نظرا لما تحمله في طياتها من قيم وأحكام ودلالات وأبعاد ومعتقدات شعبية، كانت أقدر الفنون الشعبية،على التعبير عن آمال وأحكام وسلوكات ومعتقدات الإنسان.

لذلك نجد أن جمالية الرمز في المثل الشعبي، تتضح في اتساع مجاله وكثرة استحضاره للعناصر الحسية والمعنوية المحيطة بالإنسان، من المظاهر الطبيعية والاجتماعية والثقافية والدينية وغير ذلك، لما لها من الأثر الكبير في توسيع الرؤية الدلالية وتكثيفها، فبالرغم من بساطة العقلية الشعبية وسذاجتها إلا أن أمثالها تنمّ عن قدرتها على صياغة الأمثال وفق السليقة والفطرة فتتمثل الصور في أبسط حللها عميقة في دلالاتها.

والدارس المدقّق في الرمز يلاحظ في ثنايا المثل الشعبي الصورة نفسها وهي ذات صبغة حسية في أكثر الأحيان، لأنها توجد ظلالا في المعنى تتحرك خلف النسيج الحسّي لألفاظ اللغة ذاتها، لتنير بقوة وجود شيء معنوي أو مجرد متعدد، يشير إلى الذهن ومحرك لخيط الفكر، وتأول إليه كثيرا من وجوه التأويل المجازية للتوصل بذلك إلى دلالات إيحائية غير مباشرة، فالرمز بتجريده من الحس منوط بالمثل التي يصطفيها، فهو لم يعد من مضمون الملموسات بل ارتفع إلى حيز المعقولات إلى عالم العقل والتجريد، وبذلك من القيم الواقعية على أنها نسبية إلى الحقائق الداخلية الشاملة انتقل من الخاص إلى العام، ومن المحدود إلى اللامحدود، ومن الواقعية إلى المثالية على أن الإنتاج فرض على الرمز أن يرجع المجردات التي بلغها الفكر إلى حقل المحسوس، وأن ينظم المجرد في المادة وأن يجسد الفكر، فأصبح الجسد مشتملا ظاهرا على مادة وهي اللفظة وعلى تجريد مثالي هو مرمى هذه اللفظة أو ما يسمى المعنى، ونظرا لدور وفعالية الرمز في الأدب عامة وفي المثل الشعبي خاصة وأهمية وجوده بين ثناياه، باعتباره إحدى القيم الفنية والبلاغية المكونة له، أردنا تسليط الضوء على هذا الموضوع من أجل الوقوف على بلاغته، من خلال دراسة دلالة الصورة الرمزية في الأمثال وتحديد معانيها.

الفصل الأول

رصد للمصطلحات والمفاهيم الأولية

المبحث الأول: ماهية الرمز

أولا : مفهوم الرمز

ثانيا :الرمز والإيحاء والإشارة

ثالثا : أنواع الرمز

رابعا : خصائص الرمز

خامسا : القيمة الفنية الأدبية للرمز

المبحث الثاني: المثل الشعبي، المصطلح والمفهوم

اولا: مفهوم الأمثال الشعبية

ثانيا : خصائص ومميزات المثل الشعبي

ثالثا : مصدر الأمثال الشعبية

رابعا : وظائف الأمثال الشعبية

خامسا : الهدف من المثل الشعبي

يعتبر الإنسان كائنا ذو طابع اجتماعي، اختار لنفسه وسيلة تمكنه من التواصل مع أفراد مجتمعه فكانت في أول الأمر عبارة عن لغة الإشارة أو لغة الرمز، التي هي لغة يتفق عليها بنو البشر وتمكنهم من التواصل فيما بينهم، كما سعى منذ وجوده على تطوير هذه الوسيلة إلى أن توصل إلى لغة تخاطب رافية لاتخلو هي الأخرى من الرموز.

المبحث الأول: ماهية الرمز

أولا: مفهوم الرمز

أ) لغة: جاء في لسان العرب الرمز:" تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة صوت، وإنما هي إشارة بالشفتين وقيل الرمز في اللغة كل ما أشارت إليه، مما يبان باللفظ أي شيء أشرت إليه بيد أو بعين"[1].

ويرى ابن رشيق القيرواني:" أن أصل الرمز الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم ثم إستعمل فصار إشارة"[2].

ومنه فإن الرمز يحمل معنى الخفاء وعدم الوضوح والإشارة، ونجد معظم المعاجم العربية ذهبت بقولها إلى أن الرمز هو إخفاء وحجب معنى محدد دون أن يدل عليه السياق الظاهر للكلام، وأوردت أغلبية المعاجم بأن الرمز يعني الإشارة والإيماء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو اليد[3].

أما في القرآن الكريم فقد جاء الرمز في قصة سيدنا زكرياء عليه السلام، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٤١﴾ سورة آل عمران، الآية 41.

وقد ورد في تفسير **قَالَ تَعَالَىٰ:**(.. قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ.. ﴾، أي إشارة لا يستطيع النطق فيها[4].

---

[1] – محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، دار الصادر، بيروت، (ط)، 1997، ص 119.

[2] – أبو الحسن القيرواني الأزدي بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط 5، 1981، ص 300.

[3] – ينظر محمد يعيش، شعرية الخطاب الصوفي الرمز الخمري عند بن فارض نموذج، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، (ط)، 2003.

[4] – ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (ط)، (د ت)، ص 262.

وفي اليونانية تعني كلمة الرمز قطعة من خزف أو فخار أو من أي إناء ضيافة دلالة على الإهتمام بالضيف، والكلمة في أصلها مشتقة من الفعل اليوناني jeternsemble الذي يعني(ألقى في الوقت نفسه) ومعناه" الجمع في حركة واحدة بين الإشارة والشيء المشار إليه"[1]، أي أن فكرة التشابه بين الإشارة والمشار إليه كانت موجودة في الأصل.

ولربما كان أرسطو أقدم من تناول الرمز بمفهومه الفني، وعنده أن الكلمات رموز لمعاني الأشياء، أي رموز لمفاهيم الأشياء الحسية أولا ثم التجريدية المتعلقة بمرتبة أعلى من مرتبة الحس يقول: " الكلمات المنطوقة رموزا لحالات النفس، والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة"[2].

ومجمل القول أن الرمز في المعاجم العربية والقرآن الكريم وحتى عند اليونان لا يخرج عن معنى الإشارة والإيماء.

ب) اصطلاحا: لقد تعددت تعريفات الرمز ومقاييسه وإختلفت بإختلاف وجهات النظر إليه، فهناك من يراه من زاوية مجازية، وهم علماء العرب القدامى، ومن ينظر إليه من وجهة نظر شعرية جمالية، وهم الأدباء والنقاد المحدثون.

ولعل من أبرز ما ورد من تعريفات للرمز ما جاء به قدامة بن جعفر في كتابه(نقد النثر) الذي يعد أول من تكلم عن الرمز بالمعنى الإصطلاحي، حيث استطاع أن ينتقل بالرمز من معناه ومفهومه اللغوي الإشاري إلى المفهوم الإصطلاحي، كما أنه أخذ على يديه أبعادا جديدة، لم تعرف من قبل وتعرض له بشكل أوسع وبصورة أدق من سابقيه، ولكنه اقتصر في دلالته بين المتكلم وبعض الناس حيث قال عن الرمز:" ما أخفي من كلام وأصله الصوت الخفي الذي لايفهم، وإنما يستعمل المتكلم الرمز فيما يريد عن كافة الناس والإضفاء به إلى بعضهم، فيجعل للكلمة أو الحرف اسما من أسماء الطير أو الوحش أو سائر الأجناس أو حرفا من المعجم ويطلع على ذلك الموضوع من يريد إفهامه رمزه، فيكون ذلك قولا مفهوما بينهما، مرموزا على غيرهما"[3].

---

[1]- هنري بير، الأدب الرمزي، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1981، ص 7.

[2]- محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1987، ص 35.

[3]- قدامة بن جعفر، نقد النثر، تدقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979، ص 61، 62.

أما ابن رشيق القيرواني ينظر للرمز على أنه نوع من أنواع الإشارة وبعده مرادفا للإشارة الحسية، وأنه استعمل حتى صار مثلها أو نوعا منها [1].

أما السكّاكي فقد جعل "الرمز نوع من أنواع الكناية، معتبرا أن الكتابة تتنوع إلى تعريض وتلويح ورمز وإيماء وإشارة"[2].

نجد من خلال آراء القدامى أن الرمز يتجلى عندهم في الاستعارة والكناية والمجاز والتشبيه وقد يقترن مفهومه بالإشارة خاصة.

فالرمز يحمل معاني ومفاهيم فضفاضة ترتبط بالدلالة ارتباطا وثيقا، يتخذ معنى وقيمة مما يدل عليه ويوحي به، وقد اتخذه بعض فلاسفة الإغريق ومن بينهم سقراط وأفلاطون" وسيلة للتعبير عن الانطباعات النفسية عن طريق الألغاز والتلميح بدلا من الأسلوب التقريري المباشر، وذلك أن دعاتها وجدوا أن العقل عاجز عن الوصول إلى الحقائق وأن العلم لا يمكن إشباع رغبة الإنسان لمعرفة أسرار الكون"[3].

أما عن الدراسات الحديثة فقد أخذ الرمز فيها أبعادا وأوجها مختلفة باختلاف الاتجاهات والفروع، فنجد (كارل يونغ) الذي ذهب بقوله إلى أن الرمز" هو وسيلة إدراك مالا يستطيع التعبير عنه بغيره، فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له أي معادل لفظي وهو بديل من شيء يصعب أو يستحيل تناوله في ذاته"[4].

أما عند العرب المحدثين فيعرف (أدونيس) الرمز:" بأنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة إنه البرق الذي يتيح الوعي أن يستشف عالما لا حدود له، بذلك هو إضاءة الوجود المعتم واندفاع صوت الجهر"[5]، وهذا يعني أن الرمز لغة ثانية داخل اللغة الأصلية، اللغة التي تفتح لنا باب اللانهائية للغة الظل.

---

[1]- ينظر، ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، ص 304.

[2]- محمد يعيش، شعرية الخطاب الصوفي، ص 123.

[3]- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 2، ط 2، 1999، ص 488، 489.

[4]- مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 3، 1983، ص 350.

[5]- علي أحمد سعيد، زمن الشعر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 3، 1983، ص 153.

ويرى (مصطفى ناصف) في كتابه الصورة أن "كلمة الرمز قد تستعمل للدلالة على المثل، كأن يعبر الفرد عن طبقة ينتمي إليها وقد يراد بها إنابة القليل عن الكثير أو الجزء عن الكل، فالكلمة تختلط في آن واحد بمعنى الإشارة التي يحال فيها على شيء محدد، ومن ثم يتبادر إلى الذهن أن الرمز ما ينوب ويوحي بشيء آخر لعلاقة بينهما من قرابة أو اقتران أو مشابهة"[1].

ومن هنا فقد ارتبط مفهوم الرمز أدبيا بالمعنى اللغوي حيث هو إشارة حسية تمتاز بالإيحاء وغير المباشرة ويعد ذلك سبب الغموض بالقياس إلى الإطناب المباشر.

ثانيا: الرمز والإيحاء والإشارة

إن الإنسان يؤكد وجوده باللغة وبها يفتح بوابات المعنى على أكثر من جهة، ويطل من خلالها على أكثر من ناحية، فيصبح بذلك يمارس لعبة اللغة التي نراها إلا لعبة الإيحاء والرمز وكل ما يتصل بهما من معاني الإشارة والإيماء.

والرمز كما يعرفه (غنيمي هلال) :" معناه الإيحاء أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالاتها الوصفية"[2]، وفي هذا التعريف يربط (غنيمي هلال) بين مصطلحين قريبين من بعضهما إلى حد التداخل والتشاكل وهما الرمز والإيحاء، وكما أن الرمز لا توجد له مواصفات معينة أو معايير ثابتة، فهو يتخطى حدود الاستعارة والكناية والإيحاء وغيرها من المصطلحات المقاربة لمفهوم الرمز ويعتبر الإيحاء عنصرا أساسيا مهما في الأدب الرمزي حيث يقول (ملارميه) : " أن تسمية الشيء حذف لثلاثة أرباع لذة الشعر وإن السعادة تتحقق في أن تخمن قليلا والإيحاء يخلق جوا من الحلم"[3].

ويعتبر (أحمد مختار عمر) أن المعنى الإيحائي:" هو ذلك النوع من المعنى الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة عن الإيحاء نظرا لشفافيتها"[4].

---

[1]- مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، ص 152.

[2]- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، ط 3، 1983، ص 398.

[3]- تسعديت آيت حمودة، أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1986، ص 27.

[4]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 5، 1998، ص 39.

وحصر (أولمان) تأثيرات هذا النوع من المعنى(الإيحاء) في ثلاث: التأثير الصوتي وهو تأثير مباشر عندما تكون الكلمة تدل على بعض الأصوات أو الضجيج الذي يحاكيه التركيب الصوتي للاسم، والتأثير الصرفي المتعلق بالكلمات المركبة، والتأثير الدلالي الذي يتعلق بالكلمات المجازية أو المؤسسة على المجاز[1].

وقد أعطى الشريف الجرجاني تعريفا للإيحاء بقوله" إلقاء المعنى في النفس بخفاء وسرعة"[2].

أما مصطلح الإشارة فيدل في المعجم العربي على الإشارة الحسية التي تكون بالكف والعين والحاجب والرأس، يقال أشار الرجل يشير إشارة، إذا أومأ بيده، ويقال شورت إليك بيدي وأشرت إليه أي لوحت إليه والمشيرة هي الأصبع التي يقال لها السبابة ويقال لسبابتين المشيرتان.

ويعرف الشريف الجرجاني الإشارة بقوله: " هو الثابت بنفس الصيغة من غير أن يشق له الكلام"[3].

ويعد مصطلح " الإشارة" من المصطلحات التي استخدمها الصوفية بوصفه ملاذا لهم في التعبير عن مشاهدات قلوبهم ومكاشفاتهم وكانت الإشارة عندهم هي السبيل للوصول إلى ذلك الباطن المستتر وراء أسوار الظاهر، وفي هذا دلالة على أن إبرازه وإظهاره يقتضي أن يمر المفسر بمرحلة الظاهر حتى يكون وصوله إلى الباطن مأمون العواقب[4].

ويفرق (كارل يونج) بين الرمز والإشارة يقول :" الإشارة هي تعبير عن شيء مقرون ومعالمه محددة في وضوح، ويضرب مثلا في ذلك بالملابس الخاصة بموظفي القطارات التي هي إشارات وليست رمزا والرمز عنده أفضل للإفضاء بما لا يمكن التعبير عنه"[5].

فالفرق يبدو جليا بين "الإشارة" و" الرمز"، فالإشارة ما دل دلالة واحدة فالدخان علامة النار، أما الرمز فكلمة متعددة الدلالات وضعت في غير ما تدل عليه في النسق اللغوي العام.

---

[1]- ينظر، المرجع السابق، ص 40.

[2]- علي محمد الجرجاني، التعريفات، دار الندى، الإسكندرية، (د ط)، (د ت)، ص 47.

[3]- المرجع نفسه، ص 32.

[4]- ينظر، مجلة الساتل، مجلة علمية محكمة، تصدر عن جامعة السابع أكتوبر، ليبيا، العدد 3، ديسمبر 2007، ص 9.

[5]- محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص 36.

ومجمل القول أن الرمز أرقى وسائل التعبير الخطابي، وذلك لشساعة واتساع دلالاته التعبيرية فتداخلت مع عدة مصطلحات أدبية أخرى كالصورة الشعرية والأسطورة والإشارة والإيحاء والغموض وغيرها، إلا أنه بقي بارزا في دلالته الرئيسية لأنه يصلح أن يكون كل هاته المصطلحات بعكس هذه الأخيرة لا تصلح أن تكون رمزا.

ثالثا: أنواع الرمز

يعتبر الرمز وسيلة إيحائية من أبرز وسائل التصوير والتشخيص في الأدب عامة وفي الشعبي خاصة التي تعمل على تكثيف الدلالات والمعاني وذلك بالاستعانة إلى العنصر البشري والحيواني ومظاهر الطبيعية في التعبير والأداء من أجل التصوير للتعبير عن المفاهيم المجردة، فتعددت بذلك الرموز واختلفت باختلاف أنواعها والتي من أبرزها:

1-الرمز الأدبي :

إن الرمز الأدبي ما هو إلا عبارة أو كلمة تعبر عن شيئ واحد يعبر بدوره عن شيئ ما، أو يشمل على مدى الدلالات تتجاوز حدود ذاتها أو هو بكلمات أكثر بساطة ربما شئ محسوس يرتبط به عادة مغزى تجريدي انفعالي[1].

ويعرف " تندال" الرمز الأدبي بقوله: "تناظر مع شيئ غير مذكور يتألف من عناصر لفظية يتجاوز معناها الحدود الحرفية، ليجسد ويعطي مركبا من المشاعر و الأفكار ".[2]

تعرف موسوعة " برنستون" للشعر والشعرية الرمز الأدبي بأنه : "نوع من التمثيل يعنى فيه الشيئ المعروض -عادة شيئ مادي- إستنادا إلى ترابطات معينة شيئا أكبر من شيئ آخر -عادة شيئ معنوي-" .[3]

---

[1] - ينظر، علي جعفر، حداثة النص الشعري دراسة نقدية ، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة ط1، 2005، ص 5 .

[2] - هاني نصر الله، البروج الرمزية دراسات في السياب الخصية الخاصة، عالم الكتب الجديثة، الإمارات، (د.ط) (د.ت)، ص 11.

[3] - المرجع السابق، ص 12.

2 – الرمز الديني:

لقد كان التراث الديني في كل العصور، ولدى كل الأمم مصدرا من مصادر الإلهام، حيث يستمد منه نماذج وموضوعات وصورا أدبية، ومازال القران الكريم المعين الثري بالدلالات الإنسانية والفنية الذي يضطر على الصورة الأدبية عنصر الحيوية والأصالة ليستقر منه الأدباء تجاربهم الإبداعية، إضافة إلى السيرة النبوية والشخصيات الدينية الشهيرة و الكتب السماوية والأنبياء عليهم السلام فهي كلها رموز دينية تشكل ذاكرة الأمة العربية بما تضمه من ايحاءات دلالية. [1]

3– الرمز الطبيعي:

ويعد هذا النوع من الرموز الأكثر استخداما في الأدب عامة وفي الشعبي خاصة، لأنه يترجم ما يعيشه الإنسان وما يدور حوله بإيحاءات غير مباشرة، ويأتي بالمظاهر الطبيعية وكل ما يحيط بالإنسان من عناصر البيئة وظروفها المادية والمعنوية، بالإضافة إلى الاقتباس من مكنونات السماء ليضفي عليها معاني رمزية عميقة الدلالة، كما يستعين أيضا بمكنونات الأرض من مزروعات وحيوانات وجمادات، فيعطي لها أبعادا ودلالات إيحائية غير مباشرة.[2]

4– الرمز التراثي:

إن توظيف الرمز التراثي يمثل نوعا من امتداد الماضي بالحاضر، وتغلغل الحاضر بجذوره في تربة الماضي الخصبة، ومن أهم الظواهر التي شهدها أدبنا العربي احتواءه على الرموز التراثية مستلهمة من التاريخ للتعبير عن العديد من القضايا التي يعيشها المبدع، فيمزج الماضي بالحاضر، ليكون التواصل والتداخل، حيث ينسكب الماضي بكل إشاراته وأحداثه على الحاضر بكل ما له طزاجة للحظة الحاضرة[(3)].

---

[1]– ينظر، زبيدة بوغواص، الرمز في مسرح عز الدين جلاوجي، رسالة ماجيستير، جامعة الحاج لخضر بباتنة، 2011 ص 30.

[2]– ينظر، قاسمي كهينة، الأمثال الشعبية لمنطقة المهير، رسالة ماجيستير، جامعة المسيلة، 2009، ص 98.

[3]– ينظر، رجاء عيد، لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي الحديث، مطبعة أطلنس، القاهرة، (د.ط)، 1985، ص 201.

والرمز التراثي يلبي حاجات عديدة يحددها (علي عشري زايد) على المستوى الفني بالموضوعية والدرامية، وعلى المستوى الثقافي بإحياء التراث والتواصل مع الثقافة الإنسانية، وعلى المستوى النفسي بالهروب عزبة الحاضر إلى عالم حلمي أفضل[1].

5- الرمز العلمي:

ويعتبر (عز الدين إسماعيل) الرمز العلمي وسيلة اكتشفها الإنسان في وقت متأخر نسبيا، ذلك عندما أراد أن بشير إلى مادة المعرفة إشارة موجزة، وطبيعة الرمز العلمي أنه يشير إلى موضوع دون أن يرتبط به، فهو ينشأ نتيجة لعلمية ذهنية تجريدية[2]، وهو أيضا ما ينوب ويوحي بشيء آخر لعلاقته بينهما من قرابة أو اقتران أو مشابهة أو اصطلاحا، إنه مجرد أداة تيسر الفكر وتشير إلى الأشياء فالإشارة أو العلامة للإنسان عما يشير إليه[3].

رابعا: خصائص الرمز

هناك سمات وخصائص تميز الرمز ولا تجعله مجرد إشارة أو علامة دالة، وقد تم استنباطها من المفاهيم المتعددة له، وأهم هذه الخصائص:

1) **الغموض**: إذا رجعنا إلى مدلول كلمة (الغموض)، في الدراسات النقدية فسوف نجد "ابن الأثير" في المثل السائر يرى أن " أفخر الشعر ما غمض فهو لا يعطيك غرضه إلا بعد مماطلة"[4]. وما يصدق على الشعر يصدق على النثر، حيث إننا حين نكتب نصا غامضا يكون ثريا من حيث الدلالة والتأويل، مما يجعله قابلا للاكتشاف والانزياح أيضا، بما يحمله بناؤه اللغوي من إيحاء ولا مكان في النص للسطحية والتقريرية المباشرة بشرط أن لايكون الغرض من الرمز إخفاء الأشياء من أجل البحث عنها فيتحول النص الأدبي إلى لغز كبير تحار فيه الإفهام بل لعل الأديب نفسه لا يدري

---

[1]- ينظر، إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ماجيستير جامعة الجزائر، 1987 ص 245.

[2]-ينظر، عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية، دار الفكر العربي القاهرة، ط3، (د.ت)، ص198.

[3]-ينظر، شايف عكاشة، مقدمة في نظرية الأدب، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،ج1،(د.ط) (د.ت)، ص91.

[4]- ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق أحمد الحوفي، يدوي طبانة، دار النهضة، القاهرة، ج 4، (د ط)، (د ت)، ص 7.

ماذا يريد وهكذا يكون الغموض من أسباب اختلاف رؤية متلقي العمل الأدبي ووقوعه في دائرة الإغتراب.

2) **الإيحاء:** وهو أن يكون الرمز مفتوحا على دلالات متباينة ومختلفة حيث إنها عنوان للجمال الفني للتجربة، حيث الكثافة والعمق وتعدد القراءات والتأويل.

3) **الإيجاز:** وقد اعتبره "درويش الجندي": "دعامة أساسية من دعائم الرمزية العربية الأسلوبية"[1] ويسقط بن سنان الخفاجي الرمز على الإيجاز بقوله: "والأصل في مدح الإيجاز والاختصار في الكلام، أن الألفاظ غير المقصودة في نفسها، وإنما المقصود هو المعاني والأغراض التي أحتيج إلى العبارة عنها بالكلام"[2].

4) **الاتساع:** وهو اللفظ الذي يتسع فيه التأويل وينطبق أيضا على التعبير الرمزي، وقال السبكي بشأن التأويل "هو كل كلام تتسع تأويلاته فتتفاوت العقول فيها لكثرة إحتمالاتها"[3]، فالدلالة الرمزية تتسم بالتراكم الدلالي أي طبقات متراكمة من المعاني يتيحها التأويل.

5) **السياقية:** يكون السياق في الرمز كالعينات السيميائية في النص، يوجهه ويخلق له فضاءه الدلالي، فالألفاظ لا تكتسب دلالتها إلا بتفاعلها ضمن سياق محدد ومنه يكتسب الرمز الخاصية السياقية بل إن الرمز هو (ابن السياق وأبوه)[4] لذلك يكون سببا مباشرا أو عاملا متحكما في نجاحه أو إخفاقه وهو يفرض المضمون وبذلك يكون الرمز متجددا مختلفا بإختلاف السياقات التي يرد فيها.

خامسا: القيمة الفنية والأدبية للرمز

بعد أن إتضحت أمامنا صورة الرمز من مفهوم وأشكال، نحاول فيما يتبع التطرق إلى أهميته وقيمته كتعبير أدبي، إذ أصبحت هذه الأداة ظاهرة الشعر العربي الحديث، حيث أعطته صبغة جذابة

---

[1]- درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي الحديث، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (د ط)، 1958، ص 20.

[2]- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، القاهرة، (د ط)، 1953، ص 251.

[3]- بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، القاهرة، 1973، (د ط)، ج 4، ص 469.

[4]- إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ص 247.

زادته رفعة ودلالة وبثت فيه روحا جديدة، فجاء الرمز حاملا في طياته العديد من القيم الجمالية والفنية الخالصة، وتحقيق الجمال الأدبي الرفيع.

إن التعبيرات الأدبية العادية قصرت همها على تصوير الحياة الواقعية فهي تنقلها ألواحا رائعة ولكنها جامدة، بحيث أن مختلف نواحي المرئيات تبرز فيها أجزاء هذه اللوحات،" أما الرمز بطبيعته المتحرك لأنه إنتقال مستمر يضع في هذه الجوامد الواقعية حياة ويحولها إلى كائنات نفسية إذا صحّ التعبير لأنه لا يراها إلا من خلال الذات الأزلية التغير"[1].

كما أن ديمومة الرمز في طاقته الإيحائية تنهض أولا من عدم قبوله بمضمون محدد أو سياق محدد، كما تنهض ثانيا من كونه حاملا إنفعالا لا مقولة، ومن كونه أيضا إحالة جمالية، ولعل هذا ما يعلل هيمنة الإحساس الإنفعالي المكثف على النصوص الشعرية ذات البنية الرمزية حيث الثنائيات المضمرة والمعلنة تقدم خيالا أكثر من ظاهرة أو موضوع[2].

إذا كان الرمز- كما تبين في وجهة نظر كارل يونغ- وسيلة فنية أو أداة دائمة الحركة كالحياة فقيمته تكمن في وظائفه وأغراضه، وإذا كان الرمز يمتاز باللامحدودية واللانهائية، فكذلك أغراضه فهي كثيرة ومتعددة ومن أبرزها:

1)أن الرمز وسيلة تعبير عن زوايا غامضة في النفس لاتقوى لغتنا- وهي لغة الجوامد- أن تعبر عنها.

2)أن الرمز إيحائي بجوهره، يعبر عن الأجواء الضبابية المبهمة [3].

3)أن الرمز علاج ناجح للغة العاجزة عن الأداء [4].

4)أنه يُطلقُ العنان للنفس حتى تنطوي على ذاتها لسبر غور بعيد يحررها من العامل المنطقي العلمي المتجمد، إلى قوى أخرى لا تدرك قرارات اللاوعي إلا بها وهو الحدس[5].

---

[1]- أنطوان غطاس كرم، الرمزية والأدب العربي الحديث، رسالة للأستاذية في الجامعة الأمريكية، بيروت، 1947، (د ط)، ص 7.

[2]- ينظر، مجلة الوحدة، التأصيل والتحديث في الشعر العربي، الرباط، يوليو، 1991، العدد 82، ص 16.

[3]- ينظر، أنطوان غطاس كرم، الرمزية والأدب العربي الحديث، ص 7.

[4]- ينظر، المرجع نفسه، ص 7.

[5]- ينظر، محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص 121.

5) أن الصورة بهذه الوسيلة- الرمز- تنعتق من المادة لتصبح مجردة، وإن الرمز يأخذ قيمة معنوية نسبية للأشخاص، لأن الصور توعي فيما لا توعيه في سواها [1].

6) أن الرمز بتجريده من الحس منوط بالمثل التي يصطفيها، فهو لا يعد من مضمون الملموسات بل ارتفع إلى حيز المعقولات إلى عالم العقل والتجريد [2].

ولقد إستطاع الرمز بفنيته وإيحاءاته تحقيق اللغة الفنية الخالصة من خلال الصناعة والسبك لألفاظه، حاملا الكثير من القيم الجمالية الزاخرة، وتكمن هذه القيم في إتساع مجاله في استحضاره الأساطير والشخصيات التراثية والدينية التي كان لها الأثر الكبير في توسيع الرؤية الدلالية لهذه الشخصيات واستحضاره للأزمنة الثلاثة (ماض، حاضر، مستقبل)، في زمن واحد من خلال الدلالة الزمنية.

وخلاصة القول أن الرمز له أهميته وقيمته الأدبية والفنية، غير أنه رغم كل ما حضي به من أسبقيات إلا أن هناك خطرا يهدده في قيمته يتمثل: (في إستعمال الرمز بشكل ميكانيكي فيلحق به صدى التقليد ويغني بذلك عن الإبتكار والإبداع، وهذا ما وقع فيه شعراؤنا، فنجد الشاعر له روائعه غير أنك تأسف حين تجده مقلدا لمن سبقه، فلم يعد إلى حقيقة الرمز في مثاليتها وإنما نقلها مقلدا فأتت جامدة باهتة مبتذلة، وهذا ما ألم ببعض شعرنا الحديث) [3].

---

[1]- ينظر، أنطوان غطاس كرم، الرمزية والأدب العربي الحديث، ص 8.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 09.

[3]- المرجع نفسه، ص 09.

المبحث الثاني: المثل الشعبي، المصطلح، والمفهوم

أولا: مفهوم الأمثال الشعبية

تمهيد:

تعد الأمثال الشعبية جزءا هاما من أجزاء التراث الشعبي فهي من أقدم وسائل التعبير في النثر العربي، وهي عالم ضخم وزاخر بالتجارب الإنسانية، تحمل في طياتها قيما وأحكاما ومعتقدات شعبية وكذلك تترجم نوعية العلاقات الإجتماعية السائدة، وقد نالت الأمثال الشعبية منذ أمد بعيد حظوة عظيمة لدى شعوب العالم، ذلك لأنها تعتبر ثمرة تجارب الأجداد وخبرتهم التي تنير لهم دربهم وتهديهم سواء السبيل، وتدلهم على الطريق المستقيم، والمثل ضرب من ضروب التعبير الموجز المرتبط بحالة أو حادثة معينة أو لا يرتبط بها ويطلق في موقف ما من طريق المشابهة الناتجة عن التجربة وهو يتسم بالقبول والشيوع، ولذلك يظل لاصقا بالأذهان متداولا على الألسنة.

أ) لغة: لقد تنوعت تعاريف المثل الشعبي من الناحية اللغوية لكن جميعها لاتخرج عن معنى المشابهة والمماثلة.

يقول "المبرد" المثل:"مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه، فقولهم مثل بين يديه إذا إنتصب، معناه أشبه الصورة المنتصبة وفلان أمثل من فلان أي أشبهه بما له الفضل، والمثال القصاص لتشبيه حال المقتص منه بحال الأول فحقيقة المثل ما جعل كالعلم لتشبيه حال المقتص منه بحال الأول كقول كعب بن زهير:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ***وما مواعيدها إلا الأباطيل"[1].

ويقول الميداني أيضا في كتابه: " سميت الحكم القائم صدقها في العقول أمثالا لانتصاب صورها في العقول مشتقة من المثول الذي هو الانتصاب"[2].

---

[1]- أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط 2، (د ت)، ص 13.

[2]- المرجع نفسه، ص14.

ويقول"الخليل" في "كتاب العين"، المثل: " الشيء يضرب للشيء فيجعل مثله والمثل(بكسر الميم) شبه الشيء في المثال والقدر ونحوه حتى في المعنى"[1]، وفي تعريف لغوي آخر "أن أصل المثل التماثل بين الشيئين في الكلام كقولهم: كما تدين تدان، وهو مثل قولك: هذا أمثل الشيء ومثله، كما تقول: شبيهه وشبهه، ثم جعل كل حكمة سائرة مثلا..."[2].

وأطلق لفظ "(مثل) على العبارة الموجزة الأدبية وتتميز بأنها تدل على عقل واع، وتأمل بعيد، وصنعة ظاهرة في تنميق العبارة وتنسيقها" [3].

ويرى الراغب الأصفهاني أن "المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة، يبين أحدهما الآخر ويصوره"[4].

هذه كلها مضامين أو تعاريف تعني المماثلة والمشابهة بين شيئين، وبذلك يصبح مثلا سائرا، ثابتا ومتداولا، فهو كجملة إستعارية تعبر عن الموقف بطريقة تلميحية، وهذا ما ساعده على الإنتشار والشيوع بين الناس، ولكن رغم ذلك فالمثل ليس تعبيرا لغويا فحسب، بل يحمل في طياته ومدلولاته الكثير من الصور التعبيرية، التي يلجأ إليها الشعب في التعبير الصائب عما يختلج في حياتهم الإجتماعية من إرهاصات وتناقضات.

ب) اصطلاحا: يعتبر المثل الشعبي نتاج تلاقح تاريخي وثقافي تتداخل فيه التقاليد والعادات بمختلف المظاهر الحضارية، ليتفجر نهاية هذا العطاء العبقري بما يحمله من رؤى فلسفية عميقة وتجارب إنسانية ولغة مرنة وصورة موحية وعبارة موجزة وفق إيقاع معين، مما يجعله يتمتع بقابلية الذيوع والإنتشار الواسع، من خلال حفظه وتداوله عبر الأجيال بواسطة الرواية الشفاهية، ونجد ابن المقفع "يرى أن الكلام إذا جاء على شكل مثل كان أحسن إلى السمع وأخف على الحفظ حيث يقول: إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق وآنف للسمع وأوسع لشعوب الحديث"[5]، والشيء

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص 118.

[2]- أبو هلال حسن عبد الله بن سهل العسكري، جمهرة الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، (د ط)، ص 11.

[3]- عبد المجيد عابدين، الأمثال في النثر الغربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، دار مصر للطباعة، ط 1، 1957، ص 14.

[4]- الراغب الأصفهاني حسين بن محمد بن الفضل، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق عدنان داودي، دار القلم، دمشق، ط 2، 1997، ص 759.

[5]- أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال، ص 14.

نفسه بالنسبة "لإبن عبد ربه" الذي يركز أيضا على الخاصية الجمالية فيقول: "والأمثال هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني، التي تخيرتها العرب، وقدمتها العجم ونطق بها في كل زمان وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها ولا أعم عمومها حتى قيل: أيسر من مثل"[1]، فهو يؤكد على سعة إستعمال المثل منذ القدم إلى الآن.

ويتميز المثل بأنه عام وبسيط، حيث يعرفه (الفارابي) فيقول: "بأنه ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه وفي معناه، حتى إبتذلوا فيما بينهم، وفاه به في السراء والضراء، واستدروا به الممتع من الدر، ووصلوا به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به عن الكرب والكربة وهو أبلغ الحكمة لأن الناس لايجتمعون على ناقص أو مقصر أو غير مبالغ في بلوغ المدى إلى النفاسة"[2]، ونقلا عن الميداني قال ابن السكيت:" المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه، معنى ذلك اللفظ يشوهه بالمثل الذي يعمل عليه غيره"[3]، وقال أبو إسحاق إبراهيم النظام: "يجتمع في المثل أربع لا تجتمع في غيره من الكلام وإيجاز اللفظ، وإصابة المعنى وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة"[4]، فهو هنا يعرف المثل عن طريق ذكر خصائصه فهي تتميز بالإيجاز في التعبير، والدقة في المعنى، وروعة في الصورة البيانية، وقد حاول التي بن الشيخ تحديد مفهومه في العبارة التالية: "المثل جملة أو جملتين تعتمد على السجع وتستهدف الحكمة والموعظة ....، إن المثل الشعبي تقطير أو تلخيص لقصة أو حكاية ولا يمكن معرفته إلا بعد معرفة القصة أو الحكاية التي يعبر المثل عن مضمونها"[5].

وفي موضع آخر يقول "أحمد أمين" أن الأمثال الشعبية: "نوع من أنواع الأدب، يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منه أمّة من الأمم، ومزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب"[6]، فلقد أوضح هذا التعريف خصائص المثل ومزاياه، كما قد أبرز

---

[1]- ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د ط)، 1982، ج 3، ص 63.

[2]- أبو نصر محمد الفارابي، ديوان الأدب، مخطوط دار الكتب المصرية، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص 74.

[3]- أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال، ص 13.

[4]- المرجع نفسه، ص 14.

[5]- التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 19.

[6]- أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص 61.

أبرز بكل وضوح الجانب الاجتماعي للمثل فهو وليد البيئة التي أنتج فيها أول مرة ونتاج اجتماعي يشترك فيه كل أفراد المجتمع.

ثانيا: خصائص ومميزات المثل الشعبي

يمتاز المثل الشعبي كغيره من فنون الأدب الشعبي بمجموعة من الخصائص والمميزات، وهي تشترك في أكثرها مع عناصر الأدب الشعبي الأخرى، وهذه الخصائص هي:

– اللغة المستعملة في المثل، فبما أن المثل ذات طابع شعبي، فإن اللغة المعتمدة فيه هي لغة الحياة اليومية، المستعملة والسائدة بين الشعب بمختلف فئاته، ومن المعروف أن اللهجة العامية لاتخضع لقواعد ولا لضوابط لغوية، وهذا ما ساعد الأمثال على سهولة التداول، لأن العامية هي لغة البيت والشارع، والمجتمع، ولغة الأمي والمتعلم، الغني والفقير، أي هي لغة اللاحواجز.[1]

– المثل الشعبي مجهول المؤلف وحتى وإن وجدنا نسبته فهي موضع شك، فالأدب الشعبي عموما يتميز بالجماعية، والشيء نفسه ينطبق على المثل فصاحبه الأصلي هو فرد من عامة الناس، أطلق مثله ثم ذابت ذاتيته في جماعة مجتمعة، ليبقى مثله سائرا وصاحبه مجهولا.

– المثل الشعبي لا يخضع لعملية التدوين أثناء نشأته الأولى إلا بعد أن يستكمل نموه على أيدي الناس.

– المثل الشعبي صادق في تعبيره فهو ينقل حالة الفرد والجماعة بصدق ودون خوف من قوة الرئيس أو الحاكم أو المسؤول، ولامن نقد النقاد والدارسين، " فالمثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم"[(2)].

– معظم الأمثال الشعبية تقتضي نوعا من الإيجاز" بحيث يدل قليل الكلام فيه على الكثير، فهو مكون من أقل قدر من الألفاظ، وأكبر قدر من الدلالة"[(3)].

---

[1]– ينظر، قاسمي كهينة، الأمثال الشعبية بمنطقة لمهير، ص 84.

[2]– نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص 174.

[3]– حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (د ط)، 2002، ص 32.

– المثل الشعبي يمثل فلسفة الفرد والمجتمع في الحياة، فهو خلاصة تجارب الشعب، كما أنه مرآة لثقافة الأمة وإتجاهاتها ونظرتها إلى الحياة.

– بما أن المثل الشعبي هو جزء من التراث، لذا فهي تقتضي في سيرها وتداولها التناقل شفويا بين أفراد المجتمع.

– الأمثال ذات طابع شعبي، متصلة بالحياة الإجتماعية فهي تمتاز بألفة شعبية لأنها نابعة من أوساطه، نمت من صميم البيئة، تبناها الشعب وحافظ عليها من عوامل الزوال والإندثار.

– يحمل المثل الشعبي في طياته وظائف مختلفة، أهمها الوظيفة التربوية التعليمية، فهو يتميز بالطابع التعليمي، حيث يقوم بعرض الفكرة أو الموقف، ثم يترك المجال للغير مفتوحا سواء بتقبل النصيحة أو التوجيه والعمل بهما، أو برفضهما.

– تتميز الأمثال بالإيقاع، فمن العوامل الأساسية التي جعلت معظم الأمثال القديمة الموجزة تتماسك وتصمد أمام الزمن توفرها على مصادر إيقاعية، تتجسد في الإعتدال والتناسب بين الأجزاء، وفي التقديم والتأخير والتراكيب البلاغية والسجع والجناس.[1]

يتبين من خلال هذه الخصائص أن المثل الشعبي يأتي في مقدمة أشكال التعبير الأدبية المعروفة، لأنه يعبر عن الواقع الإجتماعي بكل تناقضاته وصراعاته، ويكشف الكثير عن العلاقات الإجتماعية السائدة بين أفراده.

ثالثا: مصدر الأمثال الشعبية

تعد الأمثال الشعبية أداة طيعة منتشرة بين فئات شعبية بسيطة التفكير، فهي تعتبر حكمة الشعب، وفلسفته أو حكمة الأجيال التي سبقتنا، وبالتالي فالمثل الشعبي يمثل خلاصة تجارب يومية مصدره الشعب وتجربة حياته البسيطة التي يعيشونها، ومن ثمة فالمثل يصلح لزمان ومكان معينين وليس دائما صالح لكل زمان ومكان وهو من إنتاج فردي لأنه من صنع شخصية مفردة تنتمي إلى

[1]– قاسمي كهينة، الأمثال الشعبية بمنطقة المهير، ص 86.

عامة الشعب، فإذا مس هذا الإبتكار الفردي حس المستمعين وأثر على عاطفتهم وتفكيرهم وكان في إطار ثقافتهم وديانتهم، أدى ذلك إلى إستحسانهم له وبالتالي إنتشاره بينهم، فالمثل هو ملك للشعب وليس ملكا للفرد، وإنطلاقا من هذا فهو مرآة الأمة.

قال عبد الرحمان التكريتي: "أمثال كل أمة خلاصة تجاربها، ومستودع خيراتها، ومثار حكمتها، ومرجع عاداتها، وسجل وقائعها، وترجمة أحوالها، ومصدر ثرائها، ومتنفس أحزانها، فهي مرآة الأمة تعكس واقعها الفكري والإجتماعي بصفاء ووضوح"[1].

ومن الواضح أن الشيء الذي رسخ المثل الشعبي، وضمن بقاءه وإنتشاره وتداوله هو صدوره من قبل فئات إجتماعية بسيطة لا تتمتع بقر من المعرفة فالمجتمع هو الذي يحافظ على المثل من النسيان والإندثار، وهناك من الأمثال ما إستمد من حادثة واقعية أو نكتة شعبية أو حكاية أو ما أقتبس عن الفحصى بنصه أو بشيء من التغيير الطفيف.[2]

وبهذا فإن الأمثال الشعبية تعتبر كوصفات إجتماعية جاهزة، تعالج مواقف الحياة الإجتماعية، في صيغ مختصرة، معبرة عن التجربة المشابهة للموقف الذي يسايرها، وبما أنها وصفات جاهزة فإن إستعمالها وتداولها يساهم في الحفاظ على هذا الكيان التراثي للمجتمع الذي يتبناها.

رابعا: وظائف الأمثال الشعبية

تتضمن الأمثال الشعبية عدة وظائف حسب الموضوع الذي تتناوله والذي يمس الإنسان وواقع حياته اليومية، ومن بين أهم الوظائف التي يؤديها المثل الشعبي هي كالآتي:

1) ***الوظيفة الاتصالية***: المثل كغيره من فنون التعبير الأدبي هدفه الإتصال والتواصل بين الأفراد والمجتمعات، وهذا التواصل يكون بنقل تجارب السابقين، وبما أن المثل يتسم بالإبداع الفني والجمالي، كما أنه يعد أداة تواصلية جمالية وأيضا ترفيهية، فهو يعتبر مصدرا من مصادر المعرفة والثقافة، كما أن الأمثال تحفظ تجارب الشعوب من الزوال والإندثار، وتسهم أيضا في معرفة الثقافة التي تسود المجتمع.

[1] – عز الدين جلاوجي، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، مديرية الثقافة بسطيف(د ط)، (د ت)، ص 11.

[2] - ينظر، داليا جمال طاهر، موسوعة الأمثال الشعبية، (د ط)، (د ت)، ص 28.

2) ***الوظيفة الأخلاقية***: فالمثل هو بمثابة الضابط الإجتماعي والرقيب الذي يوجه سلوك الفرد وفق ما تمليه القيم الأخلاقية للجماعة، سواء مع نفسه أو مع أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه "فالأمثال تراث يحتوي على ما لو أمكن إحكام تصويره، شعرا أو نثرا، تمثيلا أو قصصا، لكان من خير الأدوات للضبط الإجتماعي الذي لابد منه لتنشئة الأفراد منذ طفولتهم، تنشئة إجتماعية سليمة"[1].

بمعنى أن المثل الشعبي يقدم تجربة جاهزة عن موقف ما، أو هو يمثل خلاصة التجربة الإنسانية ويعكس المستوى الإجتماعي للمجتمع، من خلال التعرض لبعض المواقف أو التصرفات التي يحاول المثل معالجتها في صيغة أدبية فنية، فهو يحاول حماية عادا وتقاليد من الزوال، من خلال تكريس مثلهم العليا وأخلاقهم، والمثل غالبا ما يكون مرتبطا بقصة تشرح مغزاه وبهذا نستطيع أن نتعرف على الكثير من سمات المجتمع وخصائصه الإجتماعية .

فالمثل يمثل إرثا ثقافيا زاخرا عن طريقه نستكشف الطابع الثقافي للمجتمع، والوظيفة الأخلاقية التي يحتويها تعد كمحدد لمجالات الحياة الإنسانية وقيم ومعايير المجتمع المقاومة لكل إنحراف أخلاقي.

3) ***الوظيفة التربوية التعليمية***: وهي تحمل نفس معنى الوظائف الأخلاقية تقريبا لأنها تسعى إلى تهذيب النفس وتقويم الخلق، وتعليم الفرد طرق وسبل العيش في ظل التجربة التي يتضمنها المثل، فالأمثال تعد مدرسة يتعلم من خلالها الفرد الصحيح والإتجاه السليم الذي يسلكه في حياته "ولئن كانت التشريعات القانونية أتخذت مصدرا رسميا لتنظيم العلاقات الإنسانية فإن الأمثال بدورها قد إتخذت مصدرا رسميا لتنظيم العلاقات الإنسانية فإن الأمثال بدورها قد إتخذت مصدرا لتشريع العادات الشعبية وتشكيلها حسب الإحتياجات الإجتماعية"[2]، فالأمثال بما أنها حكمة الشعب وفلسفته في الحياة فهي تسعى إلى تكريس مقومات الأمة وإلى غرس عاداته ومعتقداته في الأفراد فمنها يستخلصون الموعظة الحسنة كما يجدون المواساة فيها، وتساعد قليلي التجارب وعديمي الخبرة

[1] – حسن الساعاتي، حكمة لبنان، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص 26.

[2] – إبراهيم أحمد شعلان، الشعب المصري من أمثاله العامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د ط)، 1972، ص 47.

بتوجيههم، وهي منبر للكشف عن بعض التصرفات غير الأخلاقية بذمها، ومن جهة أخرى محاولة إيجاد البديل عنها.

4) ***الوظيفة الثقافية***: إن انتماء الفرد للمجتمع يكسبه مجموعة من السلوكات عن طريق التعلم وهذه الأخيرة تمثل الثقافة التي يكتسبها بإعتباره عضو في المجتمع يتأثر به ويؤثر فيه، فالأمثال التي تعبر عن الأخوة والمظاهر الطيبة تؤدي دورا ثقافيا كبيرا في المجتمع وهدف الفرد من ترديده لمثل هذه الأمثال هو تحقيق الترابط الإجتماعي داخل المجتمع، فالصداقة والأخوة من مستلزمات الحياة وهي عبارة عن سلوك إنساني له أثر كبير على الفرد والمجتمع وهذا ما يبرر إهتمامه بها فمثل هذه الأمثال تنمي قدرات الفرد وتعلمه مشاركة غيره كما أنها تزوده وتكسبه معارف وخبرات جديدة.

فكذلك أمثال الذكاء والفطنة والغباء تؤدي وظيفة ثقافية فهي تنقل جانبا من التصورات الإنسانية وهذه الأخيرة تساعد على التفاعل الإنساني من جهة وإكتساب المهارات والخبرات من جهة أخرى.

كما تنقل الأمثال الشعبية مختلف الممارسات الإجتماعية وتبرز العادات والتقاليد المكتسبة والمتوازنة وتؤصلها وتدافع عنها وتدفع بالأجيال إلى الإهتمام بها ونشرها والحفاظ عليها من الزوال والإندثار.

5) ***الوظيفة الفنية***: فالمثل فن أدبي له مكانته الخاصة بين فنون الأدب الشعبي، يتميز بخصائص فنية أهلته للذيوع والإنتشار بين أفراد المجتمع، أكثر من الأنواع الأدبية الشعبية الأخرى فهو يتميز بإيجاز عبارته وبساطة تعبيره، كونه إنبثق ونشأ من عمق الشعب وثقافته وأصالته.

بالإضافة إلى الوظائف المذكورة توجد وظائف أخرى تؤديها الأمثال الشعبية تعد كقوانين جاهزة تنظم المجتمع، ولها دور كبير في الحياة، لأنها تساهم في تعامل الناس وتفاعلهم مع بعضهم البعض وفق مصالح وأهداف مشتركة.[1]

[1]- ينظر، قاسمي كهينة، الأمثال الشعبية بمنطقة المهير، ص 92-93.

خامسا: الهدف من المثل الشعبي

للمثل دور كبير في حياة الفرد والمجتمع، فبالإضافة إلى الوظائف المذكورة التي يؤديها إلا أننا نجد أن مفهومه ودوره أوسع من كل ذلك" ولما كانت تجارب الإنسان تشغله إلى حد كبير، فإن الإنسان لا يعيش في عالمه الكبير بقدر ما يعيش في عوالمه الصغيرة، أي في تجاربه وكلما عاش الإنسان في هذه التجارب وأحسن بوقعها على نفسه كان أشد ميلا إلى التعبير عنها وعن نتائجها، فقد يحدث أن يفشل في أمر ما كان يتوقع نجاحه فيه، فإذا شاء هذا الشخص أن يصف سوء مصيره وعجزه لشخص آخر يدرك موقفه تماما، فإنه يعبر عن ذلك بكلمة (حظ)"[1].

فالمثل هو وسيلة لنقل تجارب الفرد سواء أكانت مفرحة أو محزنة، فهذا التعبير عن موقفه يحيل إلى موقفين: إما إصراره على مشاركة الناس بأفراحه وهمومه وإطلاعهم عليها، وإما بهدف أخذ الغير العبرة منها فالمثل هو رصد للسلوك الإنساني في حالات ومواقف متغيرة، فهوو يهتم بالعلاقات الإجتماعية المتداخلة، كما أنه يستعمل طريقة الإرشاد، حيث يقوم بعرض المواقف ثم يترك الفرصة للفرد للإلتزام بذلك السلوك أو بتجاهله" ومن هنا يمكن القول بأن المثل ينسجم تمام الإنسجام مع نظرية التربية المعاصرة التي تحاول أن توفق بين إستعدادات الفرد ومتطلبات البيئة الإجتماعية المعقدة، وعملية التوفيق في جوهرها تتلخص في وضع المرء أمام حقائق عليه أن يهتدي بنفسه إلى إدراك ما هو صالح، وما هو طالح فيها"[2]، فالهدف من المثل يبقى أولا وأخيرا محاولة تقويم سلوك الفرد للإنسان، بتوجيهه الوجهة الصحيحة الي فيها الخير والسلام له ولأبناء مجتمعه، وبالتالي فالمثل يحتل مكانة مرموقة بين أشكال الأدب الشعبي الأخرى، فهو الأداة التعبيرية الأكثر تداولا بين الناس" إننا نعيش جزءا من مصائرنا في عالم الأمثال، ولعل هذا يفسر إستعمالنا الدائم للأمثال على عكس الأنواع الشعبية الأخرى ..."[3].

---

[1]- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 177.

[2]- التلي ابن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي، ص 181.

[3]- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 147.

فالمثل بما أنه نابع من عمق الشعب فهو يصور الحياة الإجتماعية ويرسي الأعراف والتقاليد، لأنه يملي عليهم ما يأخذونه، ويلتزمون به وينبههم إلى ما يجب تركه والإبتعاد عنه، فهو يلعب دور الرقيب أو الضابط الإجتماعي الذي مهمته تقويم الإعوجاج –إن وجد– ومحاولة مساعدة الضال والخارج عن إطار الجماعة والعرف والتقاليد، كما أن المثل يمثل عراقة الشعب وجذوره وأصوله، أو هو بمثابة إرث حضاري تاريخي يروي عبر ثناياه عن أخلاق ومبادئ هذه الأمة المستمدة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف "وتبدو أهمية الأمثال والحكم أنها وسيلة تربوية لأن فيها التذكير والوعظ والحث والزجر وتصوير المعاني"[1]، فالمثل عبارة عن تكريس للخلق الحميد كونه يعبر عن طبقات الشعب خاصة منها المحرومة والمحتاجة.

وللمثل أهمية في المجال النفسي، حيث يعتبر متنفسا عن الرغبات الإنسانية، فالإنسان يمر في حياته بلحظات أليمة، فيجد نفسه محبطا أو يائسا من الحياة، أو فاقدا الأمل من مجتمعه، فنجد الأمثال الشعبية تساعده على إيجاد الحل للحالة التي هو عليها، فالشخص يلجأ إليها بطريقة غير مقصودة كما يقلل من توتره الناتج عن شعوره بالخيانة أو بالفشل والإحباط يقول الشيخ عبد الرحمان المجذوب في إحدى رباعياته:

"لا تخمم في ضيق الحال شف عند الله ما وسعهـا

الشدة تـــــهزم الأرذال أما الرجـــال لا تقطعها"[2]

بالمعنى كل شيء بالنسبة إلى الله سهل لا صعوبة فيه، لذلك لا داعي إلى اليأس والجبن فصبر المرء يظهر في الشدائد وأن أرباب الشجاعة والمروءة والهمة يقاسون الشدائد ونوائب الزمان، لكنهم يصبرون ويتغلبون عليها بقوة إرادتهم وشدة عزيمتهم.

وبالتالي فالمثل يمثل بابا مفتوحا بمصراعيه على مختلف المواقف التي يمر بها الفرد في حياته، إن لها فلسفة تقوم أساسا على التجربة المعاشة، وهي تمثل خلاصة التجارب الإنسانية ومن كل هذا تبرز

---

[1]– علي الماوردي، الأمثال والحكم، تحقيق، فؤاد عبد المنعم، دار الوطن، (د ط)، 1999، ص 20.

[2]– عبد الرحمان المجذوب، القول المأثور، تصنيف نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، والمكتبة الأدبية، (د ط)، (د ت)، ص 08.

أهمية ومكانة المثل في الحياة، ومعالجتها أو إيجاد حلول بديلة لها كل هذا يؤكد لنا على أولويته وأسبقيته في التعبير عن أشكال الأدب الشعبي الأخرى، وهذا ما جعل له نوعا من العصمة والخلود والرسوخ في نفوس الناس، كما كان له أثر عليهم وسلطان على آرائهم حتى أنهم يلجؤون إلى تداوله وترديده في مواقف مختلفة لحسم خلاف أو إثراء حوار أو إسكات عدو أو ثرثار....

الفصل الثاني

دلالة الصورة الرمزية في الأمثال الشعبية بوادي سوف

تمهيد

1- أمثال ذات رموز ودلالات أجتماعية

2- أمثال ذات رموز ودلالات دينية

3- أمثال ذات رموز ودلالات اخلاقية

4- أمثال ذات رموز ودلالات أقتصادية

تمهيد:

بما أن الأمثال الشّعبية جزء من أجزاء التراث وأحد أهم أشكاله الأدبية الشّعبية، التي تعبر عن العقلية الشعبية للمجتمع، في جمل قصيرة تحمل رموزا ودلالات عميقة عمق تجربة الأسلاف الذين ينقلون كل ما عاشوه إلى الخلف، لذلك فقد تناولنا أهم الأمثال المواضيع التي تمس حياة الإنسان اليومية نظرا لما تحمله في طياتها من قيم وأحكام شعبية كانت أقدر الفنون الشعبية على التصوير والتعبير والأداء.

وبالتالي فمواضيع الأمثال الشّعبية متعددة، لذلك حرصنا على انتقاء هذه الجوانب حسب ما تيسر جمعه من أمثال شعبية تعالج الموضوع،كما قمنا بإحداث توازن في عملية الجمع من خلال تصنيف الأمثال إلى دلالات أربعة، متعلقة بحياة الإنسان وهي :

- أمثال ذات رموز ودلالات إجتماعية .
- أمثال ذات رموز ودلالات دينية.
- أمثال ذات رموز ودلالات أخلاقية .
- أمثال ذات رموز ودلالات إقتصادية .

وفي كل جانب تطرقنا إلى مواضيع لها علاقة به، ففي الأمثال الاجتماعية مثلا، تناولنا موضوع الزواج والأسرة وكل ما يخص الحياة الإجتماعية، بالإضافة إلى الجار والصداقة، كما حاولنا إعطاء الصورة الرمزية الموجودة في كل مثل شعبي بالشرح والتحليل، ولقد اعتمدنا على كتاب "الموسوعة السّوفية للأمثال والحكم الشّعبية" للأستاذ(محمد الصالح بن علي) في إنتقاء بعض الأمثال وتطبيق الدراسة عليها، واستنباط معانيها ودلالتها من كبار الروّاد، وكذا استنطاقها من خلال ارجاعها لخلفياتها الدينية والعرفية أي ما تعارفت عليه العادات والتقاليد.

1- أمثال ذات رموز ودلالات اجتماعية:

يعد هذا الجانب من أهم الجوانب المعلقة بحياة الإنسان بصفة كبيرة كونه يشتمل على مواضيع عدة تخص المجتمع في شتى المجالات عبر كافة مراحل حياته اليومية.

أ- *الزواج والحياة الاجتماعية*: نجد في الأمثال الشعبية السوفية قد تناولت بشكل واسع جوانب الحياة الاجتماعية للإنسان وبما يحيط به، وقد صورت الجماد، وجسّدت المعاني بطريقة جميلة، التي صبغت بالصبغة الإنسانية حيث أنها تفهم وتتحدث وتتصرف تصرف العقلاء .

ومن المعروف على منطقة واد سوف سابقا، أن الخطبة كانت تقوم على أساس اختيار، الأهل، فالوالدين هما الشخصين المخولين فقط باختيار شريكة الحياة للابن وفي هذه الرؤية تختلف الآراء والأذواق، فهناك من يلجأ إلى الأهل أو الأصدقاء بغرض طلب القرب بالمصاهرة فلذلك نجد معظم الأمثال الشعبية التي تقول وتنادي بالزواج من القريب فيها نوع من التعصب القبلي فالمثل الآتي يقول: [1]" **زيتنا يبسّس دقيقنا** "[2] فدلالة هذا المثل إجتماعية توحي إلى التعصب القبلي خاصة إذا تعلق الأمر بالزواج الذي يكون الاختيار فيه محسوما من طرف العائلة فلا يعطى للبنت حق الرفض، وبذلك يستفيد الأقرباء من هذا الزواج وهم أحق بذلك من غيرهم، كما أن أبناء العمومة أولى ببعضهم لذلك تجدهم دائما ينصحون الرجل بالزواج من ابنة عمه قيل: " **تبع الطرق ولو دارت واسكن المدينة ولو جارت وخوذ بنت عمّك ولو بارت**"[3] ففي هذا المثل إشارة واضحة إلى الزواج من القريبة، فدلالته واضحة في مبناه، أسلك الطريق الصحيحة في حياتك مهما كانت مليئة بالصعاب ولا تعش في الخلاء، واسكن المدينة ولو كانت على غير خير، والزواج من ابنة العم مهما كان شكلها أو سنها.

وهناك من الأهل من يختار الزوجة ويرشحها على أساس الحسب والنسب قيل:" **خوذ بنت الناس، إذا مالقيت لهنا تلقى الخلاص**" توحي دلالة (بنت الناس) إلى بنت الأصول وبنت

[1] - محمد الصاح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مطبعة صخري الوادي، ط1، 2012، ص 133.

[2] - المرجع نفسه، ص 76.

[3] - المرجع نفسه، ص 46.

الحسب والنسب التي ترمز إلى الزواج الناجح وتظهر فيها صاحبة الخطوة إذا ما قورنت بباقي البنات ،فإذا لم يجد معها ما لم كان يتوقعه من السعادة والهناء، فإنه يستطيع الفكاك منها دون أي مشاكل معها أو مع أهلها، وفي نفس المعنى يقال أيضا : **"اخطب بنات الأصول علاش الزمان يدور "** [1].

" ولعل من أهم المشكلات الزواج وصعوباته وانحلاله، ناجم عن التسرع في اختيار شريك أو شريكة الحياة دون بحث أو تدقيق "[2] حيث روي عن عبيد الله قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ قال: " تنكح المرأة لأربعة : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدّين تربت يداك" [3].

وهناك من الأمثال قد تصور المظهر الخارجي للمرأة في شكل صورة رمزية إيحائية أو معنوية وتحث على الزواج بذات الدّين والأخلاق قيل: **"ما يعجبك نوار الدفلة في الواد عامل ظلايل، وما يعجبك زين الطفلة حتى تشوف الفعايل"**[4] فنلاحظ في هذا المثل أنه يتحدث عن المظهر الخارجي للفتاة، بحيث يصوره كشجرة الدفلة في طرف الوادي، فهذا المنظر جميل لكن طعم الدفلة مر، فهذه الزهور الجميلة، تخدعنا بمنظرها كالفتاة الجميلة السيئة الخلق، فحقيقة أن الشكل الخارجي والجمال يلعب دورا هاما في اختيار شريك الحياة لأنه يبعث على الطمأنينة والسعادة والهناء، لكن جمال الخلقة لا يتم إلا بجمال الخلق .

"وللجمال الأنثوي والذكوري، صورة مثالية، لا تعلوها صورة أخرى، فالمرأة الأجمل، المرأة الكاملة حسنا هي المتمتعة بصفات ترتبط بالحياة والخصوبة، توحي بالملاذ والأمن والحماية"[5] قيل في المثل: **" زين المرا فعايل"**[6] فهذا المثل نجده قد جسد لنا معاني الجمال للمرأة في طبيعة أفعالها ومن المعروف أن البنت هي صورة طبق الأصل لأمها كونها المربية والموجهة لها فهي تأخذ نفس أخلاق

[1] – محمد الصاح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص 27.

[2] – محمود مهدي الأستانبولي، تحفة العروسة، دار البيضاء المغرب، 2004، ص 32 .

[3] – البخاري، صحيح البخاري، دار الحديث القاهرة , 2004 ، مجلد 3، ص 364 .

[4] – محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال الحكم الشعبية، ص 150.

[5] –علي زيعور, قطاع البطولة النرجسية في الذات العربية، دار الطليعة، بيروت، ط1 1982، ص 64 .

[6] – محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص77.

وتربية أمها لذلك كان أساس اختيار الزوجة قائما على أساس اختيار الأم الصالحة "**شوف لمرا واخطب بنتها**" فالأم هي المرآة التي تعكس فيها صورة ابنتها فهي القدوة الحسنة لها ولكل أقوالها وأفعالها، فإذا صَلُحَت الأم صلحت البنت فإذا فسدت الأم فسدت البنت، قال بعض العرب : "أنا لا أتزوج المرأة، حتى أنظر إلى ولدي منها !!فقيل له : كيف ذلك ؟ فقال : أنظر إلى أبيها وأخيها وعمها فإنها تلد مثل أحدهم، لا محالة !!" [1]

تمثل الخطبة المرحلة التمهيدية للزواج، واختيار الزوجة يختلف من شخص لآخر كل حسب وجهة نظره، وقد حث الإسلام على الزواج، باعتباره وسيلة للحفاظ على السلالة البشرية، ولما فيها من مودة والرحمة بين الزوجين **قَالَ تَعَالَى**:﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

سورة الروم – الآية 21- .

فهو أحد المسؤوليات الاجتماعية التي يجب الوقوف عندها مطولا بالتفكير والتأني سواء من الناحية المعنوية أو المادية لأن الرجل هو المعني بالمصاريف والتكاليف المادية المترتبة على الزواج أكثر من المرأة ،لذلك يقال: "**الزّواج ليلة والتّدبير عام**"[2]، فالمراد (بالتدبير عام) التريّث والتدبّر وإلى التأني والتفكير الجيد، ففي المثل إشارة توحي إلى عدم التسرع في الزواج، والتثبت من صلاحية المرأة ،والتفكير الجيد فيما يترتب على الحياة الزوجية والمسؤوليات .

قد يفتخر الرجل بنفسه وعمله وثروته وأصله أمام أهل الفتاة ويبلغ فيما يملك لهذا قالوا : "**الخطّاب رطّاب** "[3] توحي دلالة المثل إلى تملق الخاطب وتذليل جانبه قصد الحصول على مراده وكلمة رطاب رمز يقال لمن أظهر محاسنه وأخفى كل شيء للمقصد والغاية فقط .

و من جهة أخرى فالمرأة أيضا قد تغتر بنفسها وتفتخر وتتصنع حسن السلوك والقدرة على أداء الأعمال المنزلية ومعرفتها في حين أنها قد تكون غير ذلك: "**ما يشكر البنت غير أمّها ولا**

[1] – مسعود جعكور،حكم وأمثال شعبية جزائرية، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، (د.ط) (د.ت) ص 190 .

[2] – محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص 75.

[3] – المرجع نفسه، ص 60.

فمّها" وكلمة الشكر في المثل رمز للمدح يدل على من أبدى محاسنه وأبدى نفسه بين الناس فلا يذكر محاسن البنت إلا أمها أو ذاتها .

وهناك مثل شعبي يقول : **"عروس في عامها اللّوم على من لامها"**[1] ففي المثل كناية توحي على التريث والأناة في الحكم على العروس وهي في مرحلة جديدة لم تألفها منتقلة من بيت أبيها إلى بيت زوجها مما يستدعي مراعاة ظروفها في هذا التحول الكبير، فمازالت صغيرة ومازالت لا تعرف عادات وتقاليد أهل الزوج، فهي لا تذم ولا تشكر دون العام وسبعة أشهر وهذا يقال في القديم على الإنسان إذا أكثر اللوم أو حكم على شخص مازال لم يعرف تصرف من معه .

قد شاع في مجتمعنا تعدد الزوجات، فنجد أن الرجل إذا كان يملك القدرة المادية، فأول ما يفكر به هو الزواج من فتاة صغيرة مهما بلغ سنه، وقد يلجأ إلى ضم الزوجتين القديمة والجديدة بإسكانهما معا في بيت واحد، وهنا تنشب الحروب والنزاعات بينهما ونقاشات لا نهاية لها، نتيجة الغيرة الشديدة بينهما وعدم التفاهم: " **الضّرة مرّة** "[2] فكلمة (الضرّة) يقصد بها الزوجة الثانية وصفها بمرارة الشيء الذي لا يعجبك طعمه فكذلك الضرّة يصعب تقبلها أو العيش معها من طرف الزوجة الأولى لأنها تقاسمها البيت الزوجية، والمرأة العاقلة تظهر في هذه المواقف فهي التي تصبر على هذه المشاكل ولا تخرب بيتها بيدها، لأن " **الحرّة إذا صبرت بيتها عمرت**"[3] ويعكس هذا المثل صورة المرأة القوية التي تتحمل وتصبر في مثل هذه المواقف وعدم تركها لبيت زوجها، فإن لم تكن من أجله، فلتتحمل من أجل أبنائها الذين سيذوقون مرارة الفراق والتفكك الأسري، فصبر المرأة موصول بعمارة بيتها .

وقولهم **"خنفوسة إتلهّيني ولا غزال يشقّيني"**[4] وفي هذا المثل دلالة واضحة إلى تفضيل الزوجة الوفية الودود وإذا كانت ناقصة الجمال والتي رمز لها بـ (خنفوسة إتلهّيني) على الزوجة الناشز سيئة

[1] – محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية ، ص 95.
[2] – المرجع نفسه، ص 90.
[3] – المرجع نفسه، ص54.
[4] – المرجع نفسه، ص63.

الخلق ولو كانت بارعة الجمال والتي رمز لها بـ (غزال يشقّيني) وقد رمز الإنسان بالحيوان من أجل توضيح المعنى وتكثيف الدلالة.

إن المرأة أميرة في مملكة هو بيتها، لها مكانتها، ولكن عليها بالمقابل أن تظهر شجاعتها من خلال قدرتها على القيام بشؤون بيتها، والإعتناء بأفرادها أما إذا حدث غير ذلك وأظهرت العكس تجدها تتحجج بأوهى الأعذار لنيل الشفاعة لها عند أفراد أسرتها يقال في المثل: **"اللّي خانوها ذراعيها تقول بي السحور"** يعكس هذا المثل صورة كسل وخمول المرأة وتعللها بأوهى الأشياء والأعذار.

وقال أيضا: **"أربع نساء والقربة يابسة"**[1] فالنساء إذا كثر عددهم تجدهم يتكاسلن أكثر، كل واحدة تنظر إلى الأخرى أن تقوم بالعمل، وهناك مثل آخر يقال في نفس المعنى **"الكُثرة والرِّبا"**[2] ويقال في الكثرة التي لا تلمس فيها النفع .

في السنة النبوية الشريفة أن النساء هن ثلث أصحاب النار، لذلك قيل: **"ما يفرّق بين الأخوة والأحباب غير النِّساء والدَّراهم "** توحي دلالته إلى أخذ الحيطة والحذر من عمل النساء والمال فهما السبب الوحيد، في الفرقة والعداوة بين الأخوة والأحباب، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ سورة الفجر، الآية 20

ب- الأسرة :

الأسرة هي اللبنة الأولى لتكوين المجتمع، ونقطة انطلاق في إنشاء وتنشئة العنصر الإنساني، فهي رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة وأولادهما وتشمل الجدود والأحفاد والأقارب، فالأولاد ضرورة كبرى لا يستطيع أحد من الزوجين التخلي عنها، فهي نعمة من نعم الله عز وجل الكثيرة، لذلك قيل **"الأولاد براكة"** فيه إشارة واضحة إلى الحث على إنجاب الأطفال فهم مصدر سعادة الأولياء، وفرحتهم في صغرهم، كما أنهم سندهم في الحياة عند كبرهم، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ سورة الكهف – الآية 46 – .

[1] – محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية ، ص 32.

[2] – المرجع نفسه، ص 116.

فالإنجاب حدث مهم في حياة الوالدين، وامتداد للحياة ولقد أدرك الفرد الشعبي هذا المعنى وحاول أن يعبر عن هذا الأمر الأمثال التي تبرز حرمان الأبوين من الإنجاب فيقول المثل: " **دار بلا صغار كي الجنان بلا نوار**"، ففي المثل تشبيه يعبر عن المعنى المقصود ويعكس الشيء الذي يفتقده المرء فقد شبه عدم إنجاب الأولاد وعدم وجودهم في البيت بالأرض التي لا تحوي الزرع والنبات، وقد اقتبس هذا المثل من الطبيعة ومكنونات الأرض (الزرع) ليضفي على المثل معنى عميق الدلالة من أجل وضوحه للمتلقي.

فتربية الأبناء تلعب دورا هاما في تكوينهم فهي عملية إعداد وتنشئة الإنسان في مختلف مراحل حياته وأبعاد كيانه، خصوصا في مرحلة الصبا التي يحتاج فيها إلى التنمية والتوجيه والإصلاح وقد ذكر موضوع التنمية في المثل الشعبي حيث قيل: " **استنّى ضناك هو فقرك ولّا غناك**"[1] يعكس هذا المثل صورة تربية الأبناء، وتوحي دلالته إلى صلاحهم أو فسادهم، والتي تعتبر تربيتهم من مسؤولية الآباء، فمن أحسن تربيتهم كان له نعم الأولاد، ومن انشغل عنهم أو تهاون في تربيتهم أصبحوا بعدها عبئا عليه وسببا في حصول المشاكل سواء في المنزل أو خارجها، وبحكم حنان الأم وعاطفتها الكبيرة والقوية وأيضا احتكاكها بأبنائها، تكون أقرب النّاس إليهم، حتى إنها لا ترى عيوبهم أو ربما تتغافل عنها، لذلك يقول المثل الشعبي :"**كل قط في عين أمّه غزال**"[2] فلقد جسّد هذا المثل معنى التعلق القوي للأمهات بأبنائهن مهما كان شكلهم أو لونهم، بحيث رمز فيه الإنسان بالحيوان فالأم هي الملاك، وهي موحدة الأسرة والجامعة لشملها، لذلك قيل: "**أنا قلبي على ولدي وهو قلبه على جمرة**" توحي دلالتها إلى حنان الأم وعطفها وعلاقة ابنها بها، أمّا الأب فيمثل القدوة الحسنة والمرشد على طريق الخير والصواب، ومن لا أب له يكون بمثابة الضائع في الحياة، يقال في المثل: "**اللّي راح كبيره ضاع دبيره**" فوجود الكبير في البيت دليل على الخير والبركة والرأي السديد ويقال هذا المثل عند تشتت الرأي بين أطراف المتقاربة في السن والتي تحتاج إلى من هو أكثر تجربة في الحياة، فوجود كبير الأسرة في البيت له أهمية بالغة لأنه صاحب المشورة والرأي، فقد يوحي

[1] – محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية ، ص 33.

[2] – المرجع نفسه، ص 121.

هذا المثل أيضا لمن فقد والديه ينصحانه، والكارثة تخف بوجود الأم لأنها نبع الحنان، لكن إذ كانت المصيبة مزدوجة بفقدان الأبوين فهذه أعظم كارثة تحل بالإبن حينها لذلك قيل: **"العز بعد الوالدين حرام"**[1]، فقد جسد المثل العطف والمحبة الصادقة للوالدين الذي لا يبلغ مرتبة محبتهما أحد مهما بلغ فوقوع الأبناء بحب صادق بعد والديه كان أشبه بوقوعه في شيء محرم وكما يقال في المثل: " حب الوالدين طبيعة وحب الأبناء طمعية" ويقول الأستاذ أحمد ضو* في هذا المعنى:

"القلب معناك ومبناك والحب أوهام إلّاك

وجنة الخلد مغارسك يد الرحمان ويمناك"

ويقال أيضا: **"إلّي مات والدين مات غلاه"** فوجود المحبة والعز مرتبط بوجود الوالدين بما فيه من الرفعة، لأن محبة الوالدين ما بعدهما محبة.

تختلف العلاقة التي تربط الوالدين بالأبناء فبحكم مكوث الأم في البيت تكون أكثر قربا بأبنائها وأكثر معرفة بشؤونهم من الأب، خاصة من البنت فهذه الأخيرة تأخذ نفس طباع وأخلاق وتربية أمها: **"كب البرمة في فمها تطلع البنت لأمها"**[2] يدل ذلك على أن البنت صورة لأمها في الخير أو الشر، ويقال هذا المثل لمن كانت تصرفات الأولاد مثل الآباء وخاصة في الذم .

أما عن علاقة الأب بالأبناء فيغلب عليها الإحترام والتقدير أكثر كونه مثالا للتفاني من أجل خدمة أسرته، فنجد الأبناء يتبعون ضل أبيهم ويجعلونه مثالا لهم يقتدون به، فهم يترسمون طباعه ويتبعونها **"ولد الفار يجي حفّار ولد القط يجي إنط"**[3] وهذا المثل أقتبس من عالم الحيوان ليظهر المعاني والصورة الرمزية وكلمة الفار ترمز إلى أن الابن صورة لوالده في كل شيء فلأب داخل الأسرة رمز للمثالية والقدوة الحسنة لأولادهم، فهم يمثلون كل شيء لأوليائهم وليسوا كالأبناء المكفولين، أو من غير صلبهم، فالذين يربونهم قد يتخلون عنهم في كبرهم لمجرد ظهور أهلهم أو عودتهم إليهم، أما

[1] – محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية ، ص95.

* أحمد ضو، هو أستاذ مهتم بجمع التراث (حي النور).

[2] – محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص 118.

[3] – المرجع نفسه، ص 182.

أبنائهم فإنه مهما يحصل فسوف يبقون معهم يتكفلون بهم يقول المثل: **"ولد النّاس ما تربّيه وساس التراب ما تعلّيه"**[1] وهناك مثل آخر يحمل نفس المعنى يقول: **"حيط الرّمل لا تعلّيه يعلى ويرجع لساسه وولد الناس لا تربّيه يكبر ويعرف ناسه "** في كلا المثالين تصويرا لجانب يرتبط بالأرض وما احتوت عليه من جمادات من أجل تجسيد المعنى، فالإبن الغريب مهما يربّيه شخص آخر، فمصيره العودة إلى أهله مهما طال الزمن به، ويلتقي المثالين مع ما قاله الشيخ عبد الرحمان المجذوب في رباعيه المشهورة :

"سور الرمل لا تعلّيه ولا تغمق في ساسه

ولد النّاس لا تربّيه يكبر ويولّي إلناسه" [2]

إن للوالدين على الأبناء حقوق تتمثل في البر والطاعة في غير معصية الله، فالبر بالوالدين معناه إحسان معاملتهما، فعل كل خير في حقهما وطاعتهما، والرأي عند أهل الفقه إن أدب الولد مع الوالدين أن يسمع كلامهما، ويقوم لقيامهما، ويمثل لأمرهما، ويلبي دعوتهما، ويخفض لهما جناح الذّل من الرّحمة، ولا يبرهما بالإلحاح ولا يمن عليهما بالبر لهما ولا بالقيام لأمرهما، ولا ينظر إليهما شررا ولا يعصي لهما أمرا مصداقا **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾

سورة الإسراء، الآيتان 23-24.

والوسيلة التي يستخدمها الآباء لردع أبنائهم هي رميهم بالعقوق والسخط عليهم فالأبناء التي تحل عليهم لعنة الوالدين مهددون بالفشل في كل ما يقدمون عليه من عمل أو زواج أو تجارة أو غيرهما، يقول المثل: **"وين بيها يا عاصي الوالدين"**[3]وبهذا يقال من كان مجرما أو ظالما في حق والديه بمعصيتها وعدم الإحسان إليهما فالنّجاح في الدنيا والآخرة لا يكون إلا بطاعتهما والإحسان إليهما،

[1] – محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية ، ص 182.

[2] – عبد الرحمان المجذوب، القول المأثور، ص 30

[3] – محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية والأمثال والحكم الشعبية، ص182.

لذلك كانت طاعة الله عز وجل وعبادته مقرونة ببر الوالدين:"**الله يحفظني من العين ودعوة الوالدين**" وهذا دعاء لله عز وجل بحفظنا من مغبة الخروج عن الدين ونيل سخط الوالدين .

إن الأب هو المسئول الوحيد عن الإنفاق على الأسرة حسب وسعه، بلا تقتير أو إسلاف، فعليه أن يختار الزوجة الصالحة دينًا وخُلقًا وبما أن الفتاة صورة طبق الأصل لأمها، فعليه اختيار ابنه امرأة صالحة لذلك قيل :"**خوذ لبنات على لمّات، والعلم على السّادات**" فالمثل كناية على الأصل الطيب وأخذ الأشياء على أهلها من منبعها الأصلي، توحي دلالة هذا المثل على النصح والإرشاد وتكمن هذه الدلالة في معرفة طبائع الأم وأخلاقها كونها بالضرورة هي ما تتحلى به البنت تماما، كالعلم لا يأخذ الأعلى العلماء ،والجملة الثانية جاءت لتأكيد الرأي الأول، وبعدها يجب على الأب أن يقوم على تربية ابنه تربيه صحيحة عمادها طهر والعلم والقران، أما الأم فهي المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الطفل مبادئ الكلام والأسس والأخلاق، فإذا حدث أن توفي الوالدين، أو أحد منهما مخلفا وراءه أبناء صالحين يذكرونهم بالخير والرحمة وقيل "**اللّي خلّى البنات ما مات**"[1] فكلمة البنات في المثل السابق ترمز إلى الولادة والإنجاب للأولاد، حتى يكونوا خير خلف لخير سلف من خلال التربية الحسنة لهم، ويؤكد المثل أن الأبناء امتداد وعون لأبنائهم، وهناك مثلا آخر نجده يؤكد على أن إهمال الأبناء وضياعهم لا علاقة له بالتربية التي تحصلوا عليها مع عائلتهم: "**اللّي ما ربّوه والديه ليّام تربّيه** " فكلمة (الأيام تربيه) ترمز إلى التجارب وحوادث الدهر فهي الكفيلة في تربية الأبناء الذي لم يفلحوا الآباء في تربيهم وذلك من خلال الصعوبات التي سيواجهونها في حياتهم، ويقال أيضا: "**المربّي من عند ربّي**" ويقال هذا المثل عند شتم إنسان وذكر مساوؤه، أو يقوله شخص يرى أن الناس تأخذ بالأخلاق الحميدة دون تعلمها من الغير، **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ سورة البقرة، الآية 272

وبما أن مجتمعنا مجتمع عربي إسلامي، فهو يحث على التربية وإتباع الأخلاق وتلقيها للطفل منذ الصغر، وهذا من خلال الإشارة إلى بعض من طرف المعاملات والتصرفات في الحياة كالقناعة

[1] – المرجع السابق، ص 134.

والرضا بالقليل الذي قدره الله تعالى، بمعنى الكفاف والعفاف "**البراكة في القليل**"والوفاء بالوعد "**الراجل رباطه لسانه**"[1] وكذلك الإلتزام بالدّين والعمل بأخلاق القرآن: "**إذا تخلطت لديان استحفظ عن دينك**"[2] والكلمة (تخلطت) بمعنى كثرة الأقوال والآراء.

أما عن العلاقة بين الأخوة، فهي عادة ما تتسم بالحب والتعاون فمهما حدث بينهم من نزاعات وخلافات فإنك تجدهم عند الضرورة يدا واحدة يساعد بعضهم بعضا، ويقال في المثل "**الكلب ما يعضّش خوه**"[3] يدل المثل على أن الأخوة مهما تعادوا فإنهم لن يضر أحدهم بالآخر مهما كانت الخلافات بينهم، ولكن قد يحصل أن تصل العلاقة بين الأخوة إلى اضطراب حتى يفصل فيها الصديق عن الأخ "**خوك خوك لا يغرّك صاحبك**"[4] ويقال في الحث على التمسك بروابط الإخوة والقربى مهما كان الحال وفي الرجل الذي يعادي أخاه من أجل الصديق تحذيرا له من عواقب ذلك، فالصاحب قد يتركك في الشدة أما الأخ فلن يتخلف عنك أبدا ولو كنت معه في خصام.

قال الشاعر :

"أخاك أخاك إنّ من لا أخًا له *** كساعٍ إلى الهيجاء بغير سلاح"[5]

كما إن الأمثال تنصح بعدم استغلال الرابطة الدموية التي تجمع بين الاخوة خدمة لأغراض الشخصية: " **إذا كان صاحبك عسل ما تلحساش إكل**"[6] فكلمة العسل في المثل السابق رمز للطيبة والمحبة، ويقال تحذيرا لمن يستغل طيبة الأخ أو صديق لأقصى الحدود خدمة لأغراضه الشخصية، أو للتحذير من الإساءة للإخوة، كما ينبغي عدم التفريق أو التمييز بين الإخوة مع الإخوة غير الأشقاء أي الإخوة من جهة واحدة سواء الأب أو الأم، فالأمثال في منطقة سوف أشارت الى وجوب التعامل مع الإخوة من الأم بنفس معاملة الإخوة الاشقاء "**خوك من أمّك كي العسل في**

[1] – محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص 70.
[2] – المرجع نفسه، ص 28.
[3] – المرجع نفسه، ص 117.
[4] – المرجع نفسه، ص 63.
[5] – مسعود جعكور، حكم وامثال شعبية جزائرية، ص 137.
[6] – محمد الصالح بن علي الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص 30.

فمّك" فكلمة العسل في المثل السابق رمز لحلاوة الأخوة والعلاقة الأسرية .فمن أجل ضمان حياة أسرية هادئة يجب الإبتعاد عن بعض الشكليات السخيفة ونسيان الأحقاد، وتذكر الرابطة الدم التي تجمع الإخوة، مهما اختلف أحد الوالدين .

ج- الجار :

الاسلام دين ترابط والتآلف، ودين يدعو الى المحبة بين ابنائه، والتكاتف في المجتمع، صلة ومودة، تهاد ومحبة، وفي القرآن الكريم نجد آيات كريمة توصي المسلمين فيما بينهم، وتهذب طباعهم وتوجه الفرد في المجتمع الاسلامي لحسن التعامل مع الاخرين وخاصة مع الجار وترويض نفوسهم على الخلق الحسن قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾سورة النساء، الآية 36

فهذه الآية الكريمة توصي بالجار، كما وردت أحاديث عديدة تشدد الوصايا بالجار لمكانته ولما له من حقوق يجب أن يهتم بها، فعن ابن عمر وعائشة -رضي الله عنهما-قال ﷺ" مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورّثه"[1].وبدورها اهتمت الأمثال الشعبية لمنطقة واد سوف بالجار وبعلاقة الجوار **"الجار وصّى عليه النّبي"**، فالرسول ﷺ ذكر الجار وأوصانا بالإحسان اليه والإهتمام به وعدم إيذائه أو الإساءة اليه، وحفظ اسراره مهما كانت طبيعتها، فللجار حق على جاره، في المشاركة بالسراء والضراء، وكف الأذى عنه، وقد قرن رسول ﷺ سلامة الإيمان، بإبعاد الأذى عن الجار ،حيث قالﷺ :"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره "[2].

من الضروريات التي يجب على الإنسان أن يفكر فيها في حياته هو البيت، فهو المأوى الذي يحفظه ويحفظ عائلته من الضياع والتشرد قيل: "**داري تستر عاري**"[3] ويقال هذا المثل في أهمية الدار والمحافظة عليها وكذلك لكتمان السر وعدم إخبار الناس به، وقبل أن يختار الفرد سكنه أو موقعه

[1] - النووي أبو زكريا، يحي بن شرف، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ص 148.

[2] -البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص 385.

[3] - محمد الصالح بن علي الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص 67.

عليه أن يختار أيضا من سيجاوره أي جيرانه حتى قيل في المثل الشعبي "**الجار قبل الدار**"[1] فالجار الطيب صمام أمان وراحة وحياة راضية ويقال المثل السابق لمن أراد تغير حاله فينصح بمعرفة الجار أولا.

يؤكد الاسلام على التكافل الإجتماعي في المجتمعات الصغيرة كما في المجتمع الجوار، وهذا التكافل يكون بحسب القدرة والإستطاعة، فعلى المرء تقديم الأشياء الفاضلة عن حاجته الى جاره مما يمكن أن يسد حاجته ومما سبق نجد هذا النوع من العلاقات يحتل مكانة هامة في حياة الإنسان لأن العلاقة الحسنة الطيبة مع الجار، تضمن الراحة والهدوء يقول المثل: "**دير كيما دار جارك ولاّ حول باب دارك**" [2]فهذا المثل رمز لعدم مخالفة الأعراف والتقاليد الموجودة في المجتمع، والعمل مثل الآخرين ومجاراتهم، لما تفرضه الحياة الإجتماعية من انسجام ولو كلف ذلك صاحبه تكليفا زائدا، وغالبا ما يأتي هذا المثل على لسان المرأة تخاطب به زوجها إذا رفض لها طلبا.

"**جارك القريب خير من خوك البعيد**"[3] ففي هذا المثل صورة تحمل في طياتها ضرورة حسن الجوار، وحقائق الامور، فالجار كالقريب يعرف اسرار جاره مهما حاول إخفاءها عنه "فربَّ بعيد أنفع من قريب والقريب من تقرّب لا من تنسّب، أي من تقرّب بالمودّة " [4]، "**اقفل باب دارك ولا تخوّن جارك**" ويقال هذا المثل للأمان وأخذ أسباب الحيطة والحذر وعدم إتهام الناس، ويقال أيضا في حالات طلب الإحترام والتقدير بين الجيران، ولكن إن ساءت العلاقة بينهم أو اصبحت لا تحتمل نتيجة للشجار أو المشاحنات، فمن الأحسن تبديل محل الإقامة لذلك قيل في المثل: "**بدّل لمراح ترتاح**"[5] يرمز إلى تغيير الأماكن والحالات والمواقف فهو الحل الأنسب في حالة عدم التفاهم، يقول الشاعر: "إذا ما أجد في بلدة ما أريده فعندي لأخرى عزمة وركاب

حبك الأوطان عجز ظاهر فاغترب تلقى عن الأهل بدل

[1] – المرجع السابق، ص 50.

[2] – المرجع نفسه، ص 69.

[3] – المرجع نفسه، ص 51.

[4] . مسعود جعكور، حكم وأمثال شعبية جزائرية، ص103.

[5] – محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص 42.

فبمكث الماء يبقى آسنـا وسُرى البدر به البدرُ اكتمل" [1]

ومن كل ما سبق نجد أن للجار مكانة كبيرة، وقد عبّرت الامثال الشعبية بمنطقة واد سوف عن هذه المكانة، وأولته اهتماما كبيرا وحرصت على وجوب التواصل مع الجار وبقاء العلاقة نظيفة معه دون شوائب، لكي يكون مجتمعا متكاملا متكافلا يسوده الرحمة والرفق.

د- الصداقة : في حياة كل إنسان علاقات وروابط مع الآخرين من بني جنسه، قد تمتن وتشد لتتجاور العلاقات والروابط المصلحية إلى روابط وعلاقات ينسكب في وشائجها بعض من شعاع الروح اصطلح على تسميتها بالصداقة وفهو شعور صادق واخوي، فالصديق الحقيقي هو من يشارك افراحك وأحزانك بدون كذب أو تزييف"**الصّديق وقت الضّيق**"يقال لمن لا يعرف قيمته وأهمية الصديق الحقيقي الذي يقف بجانب صديقه عندما تعوزه الحاجة، فقد اهتم الإسلام بأمر الصداقة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ سورة الحجرات الآية 13 .

وقد قال النبي ﷺ تشبيها للفرق بين الصديق الصالح وصديق السوء " مَثَلُ الجليسِ الصَّالحِ والسَّوءِ، كحاملِ المسكِ ونافخِ الكيرِ، فحاملُ المسكِ: إمَّا أن يُحذِيَكَ، وإمَّا أن تبتاعَ منهُ، وإمَّا أن تجدَ منهُ ريحًا طيِّبةً، ونافخُ الكيرِ : إمَّا أن يحرِقَ ثيابَكَ، وإمَّا أن تجدَ ريحًا خبيثةً" [2] ويعتبر الإسلام الحب في الله هو أعظم أنواع الصداقة بين الناس، وأحيانا قد تصل الصداقة الى مرتبة الأخوة أو تتعداه لذلك قيل:"**خوك من وتاك ماهوش من ولاك** "كلمة وتاك في المثل تعني صديقك الذي ينفعك ويحبك ليس كل من إدعى صداقتك دون نفع أو فائدة اخوية ويقال المثل في المدح المحبة الصادقة فقد يفضل الصديق الوفي على الأخ .

إذا تأملنا الأمثال الشعبية التي جاءت في اقتباس مما يحيط بالإنسان أو ما تعكسه الرؤية الشعبية عموما، نجد اقتبس من الطبيعة ليضفي المعاني والصورة الرمزية على المثل قيل: "**إذا حبّك القمر النجوم تبّاعه**" فهنا نلاحظ أن بعض الأجرام السماوية قد أعطيت معاني وصور رمزية مختلفة يظهر

[1] – مسعود جعكور، حكم وامثال شعبية جزائرية، ص 84.

[2] . البخاري، صحيح البخاري، ج2، ص 82.

القمر فيها صاحب الحظوة إذ ما قورن بالأجرام الأخرى كالنجوم، فالقمر هو رمز لكل شيء نقي وجميل فهو يمثل السيادة والحب والتميز .

وهناك من الأمثال ما تشير إلى النصح بالأختيار الأصدقاء ومعاشرتهم فلا يجوز أن نترك اختيار أصدقائنا للصدفة، إذ أن الصداقة قد تكون جيدة في بعض الأحيان، ولكنها لا تكون ذلك في أكثر الأحيان، لذلك يقول المثل "**ألبس قدّك وخالط ندّك واعرف حدّك**"[1] فعلى الإنسان أن يلتزم بالحدود ولا يتجاوزها، ويقوم بتصرفات تتناسب مع مقامه ومكانته .

إذ مما سبق نجد أن الصداقة فن وصناعة إلا أن لها أرضية لا بد من تهيئتها، وهي الإلتزام بالأخلاق الفاضلة، أي الصداقة القائمة على الخلق الإنساني الرفيع، وتستعمل الذوق والفكر والقلب والضمير معا في إقامة الصداقات وإيجاد الإصدقاء لذلك قيل "**ما اكثرني بلصحاب وقت الشدة غابوا**" ويقول هذا المثل لمن أظهر الصداقة والصحبة لكنه عند الشدائد لم يكن معك قال الشاعر :

ما أكثر الأصحاب حين تعدهم *** لكن في النائبات قليل

"**إذا شفت زوج متفاهمين اعرف الدرك على واحد**"[2] وكلمة الدرك في المثل ترمز الى الرزانة والهدوء والصبر، فنلاحظ في المثل صورة تحمل في طياتها معنى الصداقة الحقيقة، وذلك بتحمل زلات الصديق والتنازل على الحقوق في بعض الأحيان حفاظا عن إستمرار الصداقة، لأنها علاقة اجتماعية تقوم على مشاعر المحبة والمودة الصادقة .

ومما سبق نجد أن الصداقة هي علاقة إجتماعية تقوم على مشاعر الحب والجاذبية المتبادلة بين شخصين أو أكثر، فتميزها عدة خصائص منها :

الدوام النسبي، الإستقرار، التقارب العمري في معظم الحالات، مع توافر قدر من التماثل فيما يتعلق بالسمات الشخصية والقدرات والإهتمامات والظروف الإجتماعية، ونظرا لأهمية موضوع الصداقة في الحياة، نجده مذكورا في الأمثال الشعبية المتعلقة بمنطقة وادي سوف، فقد حاول تناول هذا الموضوع بكل أبعاده وحيثياته .

[1] – محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم، ص 36.

[2] – المرجع نفسه، ص 39.

2- أمثال ذات رموز ودلالات دينية :

يعتبر الدين، مجال رحب وواسع ،ودستور في حياة الانسان وملازم له في شتى المواقف الحياتية التي يعايشها، يعمل على تنظيم حياته وعلاقته مع الناس ومع نفسه، فسنحاول في هذا الجانب تناول أهم المواضيع المتعلقة به من خلال الأمثال الشعبية من أجل استنباط المعنى وإزالة الغموض وبيان الصورة الرمزية المرتبطة به :

أ- القضاء والقدر :القضاء هو الفصل أو هو الامضاء الإلهي على أمر الحتمي الوقوع لا مرد له، والقدر هو الحد الطبيعي من قانون الإلهي في الوجود، فالإيمان بالقضاء والقدر يقوم على ايمان العبد بأن الله عز وجل هو وحده الخالق لكل شيء، ويوقن انه ليس في الكون إلا هو واقع بمشيئته لذلك قيل "**كل شيء بالمكتوب**" وفي المثل إجابة الإيمان بالقدر وهذا غالبا ما يكون في جانب الرد على عدم التوقع .

إن مصير الإنسان في الحياة محدد، حتى قيل أنه يولد وليس عليه إلا الاستسلام لقدرة ومشيئة الله عز وجل لأن كما قيل في المثل الشعبي: "**المكتوبة في الجبين لازم تشوفه العين** "[1] فدلالة هذا المثل توحي أن الإنسان مسير تحت مقادير الله، فهي إيحاءات مضمونها أن كل حركات وسكنات الإنسان مقدرة عليه، ولا يستطيع مخالفتها أو الحياد عنها.

" **إلي ماهيش الكاتبة من الفم تطيح** " ويقال لمن قام بعمل ما ولم يصل إلى النتيجة لسبب ما .

" **تسبّب يا عبدي وأنا نعينك** " ويضرب هذا المثل في الحث عن العمل مع الأخذ بالأسباب وعدم التواكل، فهو إشارة استنكار للكسل، وعلى كل من ينتظر السماء أن تمطر عليه ذهبا .

الموت علينا حق، والحكمة منه عز وجل كانت الحياة التي تعنى النشاط والحركة ثم يعقبها الموت وهو الراحة والسكون، فالموت قضاء من الله عز وجل وقدر منه، فيجب على المؤمن الصبر على أقدار الله، كما يجب على أولي الألباب الأخذ بالأسباب وأن يوصوا ويسلموا لها، حتى لا يحرموا الأجر والثواب، يقال في المثل: " **الموت كي تجي ما تشاورش**" فهو مثل شعبي معروف فيه دعوة

[1] - محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم، ص 156.

إلى التفكير في الموت دائما، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٤٩﴾ سورة يونس الآية 49.

ويقال أيضا: " **الموت موت وحدة والأسباب مختلفة** " فالموت أقرب من الحاجب للعين، فروح الإنسان تقبض مرة واحدة ولن يتم ذلك إلا إذا وافى المرء أجله، فمن واجب الإنسان في الحياة، السعي وكسب رزقه بالحلال، والقيام بالأعمال الصالحة من أجل خاتمته، "**ناكلو في القوت ونستنّوا في الموت**"[1] يحمل في معناه إجابة عن سؤال الحال، أي أن الإنسان حالة عادية طبيعية مسلما أمره لله عز وجل، وعدم بذل الجهد وتضييع الوقت في إنتظار الموت، فالموت في نظر العامة هي الرحمة والراحة الأبدية من هموم ومتاعب الحياة فالجميع ينتظرها ليسلكوا هذا الطريق وصدق من قال" الموت غطاء من ذهب" .

"**كل حي قسمته معاه**"[2] يضرب هذا المثل لمن يخشى كثرة الإنجاب، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾: سورة هود –الآية 6-.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٦﴾ سورة سبأ – الآية 36 – .

لذلك يجب على الإنسان أن يتسم بالصبر في كل شيء لأن كما قيل في المثل الشعبي "**الصبر للعبد جبر**"[3] يضرب المثل مواساة لمن هو في أزمة أو ضائقة، إشعارا برحمة الله تعالى، والإنسان لا يستطيع رد قضا الله عز وجل، إذا نزل به سواء موت أو مصيبة أو غير ذلك، قال الشاعر:

"قد كان ما خفت أن يكونا *** إنا إلى الله راجعونا" .[4]

[1] – المرجع السابق، ص 175.
[2] – المرجع نفسه، ص 55.
[3] – المرجع نفسه، ص 86.
[4] – مسعود جعكور، حكم وأمثال شعبية جزائرية، ص45.

فعلى الإنسان أن لايقنط من رحمته تعالى لأن "**اللّي خلق ما افرّط** "[1] ويقال في تهوين المصاب على أهل المتوفي الذي ترك صغارا، فالله يتولاهم ويرزقهم، كما يقال في الأرزاق عامة،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾ سورة هود – الآية 6- .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ سورة الزمر – الآية 53 –

"**اللّي عطاه ربّي ماينحلاش العبد**"[2] ويقال هذا لمن أوتي خيرا كثيرا وأراد الحساد زواله عنه، وفيه تذكير بأن الله هو الواسع الوهاب لمن يعتقد بان الإنسان هو الذي يعطي وينفع.

"**إللّي في عمره مدّة ما تقتله شدّة**"[3] ويقال في تهوين المرض على المريض أو أهله المتخوفين عليه، دلالة ذلك أن الإنسان ما يموت إلا بأجله، فمهما حاول تفادي شيء مقسم ومقدر عليه إلا أن يصيبه ولو كان في بيته فالمثل يقول: " **الكاتبة تجيك ولاّ تروحلها** "[4] ويقال هذا المثل عند إختلاف الآراء في تصرف محدد بين قبول ورفض أو إيجاب وسلب، فالموت قدر محتوم على البشرية يأتي أمره كبيرا وينقص بفعل النسيان والصبر " **كل شي يجي صغير ويكبر غير الموت تجي كبيرة وتصغر**"[5] فما على الإنسان إلا الإحتساب لأمر الله بالنسيان والصبر على قضاه، ويؤكد هذا المثل القول الآتي "سلاح المؤمن نسيان الهموم ".

وهناك مثل آخر " **فارح وحزين الى يوم الدين** "[6] ويقال في تغير الظروف والأحوال، فدوام الحال من لمحال، والفرح والحزن ملازمين للبشرية إلى يوم القيامة .

والخلاصة أن العقل يحكم بأن الإنسان ليس مخيرا على الدوام، وليس مسيرا على الدوام في كل شيء، والقلب مؤمن بأن الله يسيطر على كل شيء، ولا يعجزه شيء، وهو عليم بكل شيء، وأنه لا يظلم أحدا، لقد شاءت حكمة البارئ عز وجل أن يمنح الإنسان مساحة محدودة من الإختيار وزوده

[1] – محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص 134.
[2] – المرجع نفسه، ص 137.
[3] – المرجع نفسه، ص 139.
[4] – المرجع نفسه، ص 115.
[5] – المرجع نفسه، ص 120.
[6] – المرجع نفسه، ص 106.

بقدرة محدودة بفعل ذلك وجعل له مدة محدودة يعيشها، ووهبه العقل، وأنزل إليه الشريعة، وقال له آمن بي، وافعل ما يرضيني ولك مني العون والثواب فإن أبيت فسيلحقك من العقاب، فالأمثال الشعبية حاولت التطرق لمسألة القضاء القدر من خلال المزاوجة بين فكرتي الإختيار والجبر معا، مع استنباط معانيها من كبار السن واستنطاق بعض دلالاتها الرمزية بإرجاعها لخلفياتها الدينية والعرفية .

3– أمثال ذات رموز ودلالات أخلاقية :

الأخلاق هي شكل من أشكال الوعي الإنساني تقوم على ضبط وتنظيم سلوك الإنسان، في كافة مجالات الحياة الإجتماعية بدون استثناء على ضوء القواعد الأخلاقية التي تضع معايير للسلوك، يضعها الإنسان لنفسه أو يعتبرها إلتزامات وواجبات تتم بداخلها أعماله، وبهذا الصدد نتناول جملة من الأخلاق الفاضلة التي تعرضت لها الأمثال، والتي يجب على الإنسان أن يتحلى بها وأن يجعلها صفة لازمة له على الدوام، ومن جانب آخر الأخلاق الذميمة التي يجب عليه الإبتعاد عنها وعدم الإتصاف بها، كل ذلك من خلال بيان دلالاتها الموحية واستنباط معانيها من خلال شروحات مقدمة من كبار السن مع الإستدلال بالقرآن الكريم .

أ– القناعة والطمع : القناعة هي الرضى بما قسم الله ولو كان قليل وعدم التطلع إلى ما في أيدي الآخرين، وهي علامة على صدق الإيمان. " **البراكة في القليل**" يقال لمن يرضى بالقليل، تحثه على القناعة به لأنه ربما نما وكثر على خلاف ما كان يظنه يختلف الناس في هذه الحياة، فهناك من يرضى بالقلي في عز حاجته، وهناك من لا يرضى بكل شيء وهو يملك كل شيء، "**الجوع يعلم السقاطة والبرد يعلم لخياطة**"[1] وهذا المثل يطلق على سبيل التهكم في من يقتنع مرغما بالقليل الهين، فكثرة الحاجة قد تدفع بصاحبها إلى فعل شيئ منبوذ أو محبوب وقد عبر عه في المثل وتعلم "السقاطة" وهي صفة غير محبوبة ورذيلة في الوسط الإجتماعي أن كثرة البرد يعلم "الخياطة" وهي مهنة شريفة يسترزق منها الإنسان .

[1] – محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم، ص94.

فالقناعة كنز لا يفنى ولا ينفذ، فالمسلم عندما يشعر بها، والرضا لما قسمه الله له يكون غنيا عن الناس، عزيزا بينهم، لا يذل لأحد منهم، قيل في هذا الصدد : "**الغَنَاَ غِنى القلب**"[1] قال الرسول ﷺ " يا أبا ذرا أترى أن كثر المار هو الغنى ؟ إنما الغنى غنى القلب والفقير فقير القلب من كان الغني في قلبه فلا يضره ما لقي من الدنيا ومن كان الفقير في قلبه فلا يغنيه ما أكثر له في الدنيا وإنما يضر نفسه شحها" [2] .

أما طمع المرء ورغبته في الزيادة يجعله ذليل إلى الناس فاقدا لعزته ولدنيا في أدبنا الشعبي المثل القائل "**حشيشة طالبة معيشة** "[3] وهو مثل معروف متداول في مختلف جهات الوطن، ويقال لمن يقنع بالقليل الهين، دون طمع إلى ما هو أحسن، "**اللي ما أزّاه قبره يرقد فوقه**"[4] يقال كذلك في القناعة والإكتفاء بما يملك والتنديد بمد اليد للغير، وقد قال أحد الحكماء حول القناعة (سرور الدنيا أن تقتنع بما رزقت، وغمّها أن تغتم بما لم ترزق) .

أما الطمع فهو النظر إلى ما عند الآخرين ومحاولة الحصول عليه بشتى الطرق، وقد قيل في ذم الطمع:"**الطمع يفسّد الطبع**"[5]، قال بعض الحكماء: "**العبد حرٌّ إذا قَنِع، والحرّ عبدٌ إذا طَمِع**"[6].

قد يخلف الطمع آثار مزعجة، تجعل المرء يتكدر في عيشه فالطماع دائما في هم وغم ومن جراء ما يراه عند الناس، فقد تجع له هذه الصفة يرتكب أبشع الجرائم في سبيل تحقيق أطماعه الشيطانية لذلك قيل : " **جِي يسعى ضيَّع تسعة** "[7] "فمن طمع في الكسب تكبَّد الخسائر "[8].

---

[1] – المرجع السابق، ص 104.

[2] – البخاري، صحيح البخاري، ج2، ص 90.

[3] – محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم، ص58.

[4] – المرجع نفسه، ص 141.

[5] – المرجع نفسه، ص 91.

[6] – مسعود جعكور حكم وأمثال شعبية جزائرية، ص 209.

[7] – محمد ا لصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص 52.

[8] – مسعود جعكور، حكم وأمثال شعبية جزائرية، ص 101.

"**على كرشه يخْلي عرشه** " فتدل الكلمة الرمز (يخلي) على الضرر الذي قد يلحق عشيرته، وكل ذلك سعيا وراء غايته وأهدافه ولو كان الضرر على أهله وقريته،" **الكرش الموالفة تاكل منك، كي تشوفك تجوع** " دلالة على الطمع، فالإنسان على ما اعتاد، فكلما رآك استولى عليه الجشع، وكنى صاحب المثل بالكرش عن الطمع .

ومن كل ماسبق نستنتج أن الأمثال الشعبية حاولت تناول موضوع الطمع من خلال إدراج العبرة فيها، قصد التحذير من هذه الصفة، والعواقب الوخيمة التي تعود على صاحبها، لأن الطمع يذل الانسان ويفسده ويقضي على التوكل الذي هو سنده الوحيد في هذه الدنيا .

ب– الأمانة والوفاء : يقصد بالأمانة أداء الحقوق والمحافظة عليها، وهي خلق جليل من أخلاق الإسلام، وأساس من أسسه، فهي فريضة عظيمة حملها الإنسان، بينما رفضت السّموات والأرض والجبال أن تحملها لعظمتها وثقلها، **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾

سورة الأحزاب _ الأية 72.

وقد أمرنا الله بأداء الأمانات **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾

سورة النساء _الأية 58.

أما الوفاء فهو أن يلتزم الإنسان بما عليه من وعود وعهود وواجبات، وقد امرنا الله تعالى بالوفاء بالعهد **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ ﴾ سورة الإسراء – 34

فأداء الأمانة والوفاء بها واجب، كما أن جوارح الإنسان كلها أمانات يجب عليه أن يحافظ عليه، ولا يستعملها فيما يغضب الله تعالى والمثل يقول: " **إذا حبِّيت ندخل قبري هاني نمسك عيني وذني ولساني** "[1] بمعنى أن الإنسان إذا استطاع حفظ عينيه عن رؤية الحرام، وأذنه يجنبها سماع الحرام، ولسانه عن قوله، فمصيره النجاح والفلاح في الدنيا والاخرة .

[1] – محمد ا لصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص 29.

وهناك من الأمثال الشعبية ما جاء على شكل حوار سواء بين الجمادات أو النبات او الحيوانات في قولنا : " **قالت الهامة أنا خير من ثلاثة: اللّي قال كلمة وما وفّاها واللّي خرّج قصعة وما ملاها، واللّي كبرت بنته وما عطاها** " ويضرب هذا المثل في النصيحة على إلتزام ما جرت به العادة في هذه الثلاثة، كما يقال أيضا بمناسبة الحديث عن واحد منها، فالوفاء بالعهد وإحترام الكلمة تفرضها العادات والأخلاق والأديان في كل المجتمعات، أم القسم الأخير من المثل فيرى أن تزويج البنت إذا بلغت سن الزواج يحفظ لها كرامتها وكرامة ذويها، وهذا الجزء يشبه قولا مأخوذا من رباعية الشيخ المجذوب حيث يقول

"بكر لحاجتك اقتضيها *** وأتصنّت للمقال

وبنتك قبل الصوم أعطيها *** قبل لا يكثر القيل والقال "[1] .

يقال: " **الحيط بوذنيه** " ففي المثل إشارة إلى أخذ الحيطة والحذر من المتصنتين وفيه تصويرا للجماد والصخر الذي صبغ بالصبغة الإنسانية لتأكيد المعنى وضوحه، ويقال في نفس المعنى السابق،"**الليل بوذنيه والنّهار بعينيه**"[(2)] فالليل للسمع والنهار للرؤية، وعليه أن يكون الحذر ليلا بخفظ الكلام، وفي النهار بمراقبة المكان .

ومن الرمز كذلك تشخيص الخفي من المواقف والمعاني والسلوكات كالتستر على أخبار الناس وحفظها برميها في بئر " **سرّك في بير** " ونقيض ذلك تشبيه موقف الشخص الذي بلغ به التذمر وعدم الصبر على مكائد من يكن له الخير بالإنسان المتردد الذي يبحث عن أوهى اللأسباب ليفضح عمّا من شأنه أن يكون انتقاما أو تهديدا أو تنفيس عن غضب ما سبق لذلك يقال "**خلّي لبير بغطاه**" ويقال حثا على كتمان السر وعدم الإباحة به كما أن المسلم يفي بوعده ولا يخلفه فإذا ما وعد أحد وفى بوعده ولم يخلفه، لأنه يعلم أن إخلاف الوعد من صفات المنافقين قال رسول الله ﷺ

[1] – عبد الرحمان المجذوب، القول المأثور , ص 29 .

[2] – محمد ا لصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص 145.

في حديث رواه أبو هريرة:" آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان".[1]

وقد جسّد المثل الشعبي الكلمة بالفراق الذي لا يمكن بعده رجوع، سواء في المواقف أو الأمور التي تتعلق بالمعاملة والمثل يقول: "**الكلمة كي البارود إذا خرجت ماتوليش**" [2] فكلمة البارود في المثل دليل على الحكم ويقال في عدم الرجوع في الكلمة تلفظ بها الرجل وضرورة إلتزامه بها، فهي كطلقة البارود إذا خرجت لن تعود وكلمة الرجل المراد بها قطعه وعدا، أو أي التزام بالقول، فكلمة الرجل هي شرفه والميزان الذي يوزن به بين الناس، ويقال أيضا: " **راس مال الراجل كلمته** " وفيه ترميز بالوفاء بالوعد والعهد، وذم من ينكثهما، ولا يحترم كلمته، وهناك مثل آخر يحمل نفس المعنى "**الراجل رباطه لسانه** "[3]

ومما سبق نجد ان إلتزام الناس بالأمانة والوفاء بالوعد يحقق لهم الخير وينشر بينهم المحبة والتفاهم، وقد حثت الأمثال الشعبية على أهمية ذلك في كثير من المواقف، لما ينجم عنه من تآزر وتكاتف، وحرصا على ضمان أمن الأمة وسلامتها.

ج- **الإعتدال** : هو التوسط والاقتصاد في الأمور، وهو أفضل طريقة يتبعها المؤمن ليأدي ما عليه من واجبات نحو ربه، ونحو نفسه، ونحو الآخرين وفضيلة محببة في الأمور كلها، وخلق ينبغي على المسلم أن يتحلى به في كل جوانب حياته، لذلك فإن أنواعه كثيرة منها :

الاعتدال في الإنفاق وهو يتحقق حين ما ينفق المسلم دون إسراف أو بخل ،**قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ سورة الإسراء- الآية 29- .

- الإعتدال في إنفاق المال من صفات عباد الرحمان الصالحين الذين مدحهم عز وجل **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ سورة الفرقان- الآية67-

[1] - البخاري، صحيح البخاري، ج1، ص 17.

[2] - محمد ا لصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص 117.

[3] - المرجع نفسه، ص 70.

وبدوره عالج المثل الشعبي هذا الخلق الحميد، كما ذم بالمقابل التبذير، وأشار إلى خطورة عواقبه، لذلك قيل:" **التدبير نصف المعيشة**" ويقال في تجنب التبذير، وحسن التصرف والإقتصاد، وهو يطابق القول الشائع : الإقتصاد نصف المعيشة، ويقال أيضا "**اللّي فيده كل يوم عيده**" وإللّي فيده حتى عيد الناس ماهوش عيده، وكلمة (عيده) رمز توحي دلالاته للذي ينفق بلا حساب فكأنه في عيد متجدد أبدا .

تلعب المرأة في بيتها دور المقتصد، الذي ينظم الأمور المالية وإدارتها، وما عليها إلا إظهار قدراتها في حسن التصرف من خلال الاقتصاد، وعدم التبذير، أي الإعتدال في الإنفاق لذلك قيل في المثل " **الراجل ساقيه والمرأة جابيه** " ويقال في المرأة المقتصدة، فكلمتا (ساقية) و (جابية) هي رموز طبيعية استعملت من أجل دقة المعنى ووضوحه، ويقصد بالمثل التي تغني زوجها من القليل مثل الجابية التي تجمع فيها الماء فإذ كانت محكمة لا ثقوب فيها تجمع الماء القليل فصار كثيرا، أما المرأة المبذرة مثل الجابية الغير محكمة التي تحوي ثقوب كبيرة فإنه لا يجتمع فيها لاء القليل ولا الكثير من الماء، والرجل يأتي بما يستطيع لأهله والمرأة إما تكون شاكرة أو ناكرة .

"**اذا شبعت الكرش تقول للرّاس غنّي**"[1] فقط جسّد المثل صورة رمزية عن السلوك والطباع التي يقع فيها الإنسان المبذر، فلشبعة تبطر صاحبها، أي تجعله سيء الأخلاق ويقال في موضع آخر " **اللي يجيبها النّهار يأكلها اللّيل**"[2] ويضرب لمن يفسد ويبذر في الليل ما كسبه بالنهار، كما يقال ايضا في سياق التنديد بالتبذير.

_وهناك نوع آخر من الإعتدال ،وهو الاعتدال في الكلام، فالمسلم يتجنب الكلام الزائد عن الحاجة لأن ذلك يعد من قبل الثرثرة لأن من كثر كلامه كثر خطؤه وكما قيل (خير الكلام ما قلّ ودلّ).

والمسلم يصمت في الكلام إذا رأى فيه خير وقد قال النبي ﷺ في حديث رواه ابي هريرة _رضي الله عنه _" من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا أو ليصمت " [3]

وقد قيل من مدح الصمت وذم الكلام في غير حينه " الصمت حكمة وقليل فاعله ".

---

[1] – محمد ا لصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص 29.

[2] – المرجع نفسه، ص 130.

[3] – البخاري، صحيح البخاري، ج4، ص 132.

المثل الشعبي نجده يتعرض إلى ظاهرة التوتر ويحذر من عواقبها وقد قيل : " **الفم لمسكّر ما يدخله ذبّان**" [1] ويقال في مدح الصمت والتحذير من التوتر وعدم الدخول في شؤون الآخرين حتى لايلحق الضرر لنفسه وللناس ويقال في نفس سياق المعنى "**خلّط شعبان مع رمضان**"[2] ويقال في الثرثار الذي يخلط الأشياء لكثرة كلامه .

ونظرا لتناقض الأمثال أحيانا، والذي هو سمة من سماتها نجد المثل القائل: " **أعقب على واد هدار، ومتعقبش على واد ساكت**" ويقال في الحذر الإنسان الساكت الذي لا يباهي ويتظاهر بالقوة خلاف الثرثار، فلا خشية منه، مثل الوادي الشديد الهدير، لا يخشى لأشتماله على مسالك وأحجار يمكن سلوكها .

د- **الظلم** : وهو التعدي على حقوق الآخرين، وقد حذر الله تعالى من الظلم، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾﴾

سورة ابراهيم الأية 42.

ويقول المثل في هذا الصدد: "**ماتضرب الكلب حتى تعرف مولاه**"[3] ودلالة (الكلب) بمعنى العبد ويقال المثل هذا عند خصومة الصغار فيما بينهم، وكما يقال في التحذير من المبادرة في العدوان بدون تروٍ قال الشاعر :

وتأنّ ولا تعجل صاحبا *** لعل له عذرا وأنت تلومه .[4]

ويقال أيضا: " **الدّار دار بونا والناس باش يشاركونا** "[5] ويقال عند تدخل الغير في الشؤون الخاصة وفيما ليس له حق فيه .

[1] – محمد ا لصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص 106.

[2] – المرجع نفسه، ص 63.

[3] – المرجع نفسه، ص 160.

[4] – مسعود جعكور، حكم وأمثال شعبية جزائرية، ص 294.

[5] – محمد ا لصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص 64.

" **السّبع إذا شاب يطمعوا فيه الذيابة** "[1] وقد رمز للإنسان بالحيوان والسبع في المثل السابق رمز القوة والصرامة، ويقال في العظيم تصد أيامه فيصبح محل تكالب الأنذال عليه والتشميت به بعد أن كانت له مكانة وصرامة ضد المفسدين .

فالظالم مهما تكبّر وتجبّر وحكم، إلا أنه سيأتي يوم ويصبح في الحضيض الأسفل لذلك قيل في المثل:" **الظالم مايروح سالم**"[2] ويقال عند الجزاء من جنس العمل، كما يقال في الإنتقام من الظالم .

"**يا قاتل الرّوح وين تروح**" [3] يقال فيمن عمل عملا سيئا ظانا أنه قد نجا من كل عقاب .

من كل ما سبق نجد أن دلالة الأمثال المتعلقة بموضوع الظلم حذرت من عواقبه في مواقف كثيرة، لأن الظالم مهما ظن أنه وصل ونجح في حياته إلا أنه سيأتي في يوم ويخسر فيه كل شيء حتى نفسه وأقرب الناس إليه .

4- أمثال ذات رموز ودلالات اقتصادية :

لقد كان للجانب الاقتصادي بكل نشاطاته نصيب وافر من الأمثال الشعبية التي تناولته بكل أبعاده وحيثياته، فمثلا تحدثت عن ذكر العمل مهما كانت طبيعته والحث عليه لأنه يصون عرض الإنسان وتسرفه من الذل والسؤال يجنبه المتاعب وسلوك الدروب الشائكة في حياته .

أ- **العمل**: نجد ذكر العمل في المثل الشعبي لمنطقة سوف له حضور قوي على الساحة الأدبية الشعبية، لما له من أهمية كبيرة في حياة الإنسان،و قد أمرنا الله تعالى بالعمل والجد في شؤون الحياة، في مواضيع كثيرة من القرآن الكريم فقال سبحانه **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ سورة الجمعة-الآية10

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ سورة التوبة – الآية 105-

---

[1] - المرجع السابق ، ص 87.

[2] - المرجع نفسه، ص 93.

[3] - المرجع نفسه، ص 185.

وقد قيل في المثل الشعبي عن العمل " **اخدم يا صغري لكبري واخدم ياكبري لقبري**"[1] ويضرب هذا المثل للنصيحة لمن كان كسولا عن العمل، وكأنه ينتظر العجز والكبر فيتحجج به ولذا ينصح بالعمل وعدم الخمول والكسل " فالحازم يعمل في شبابه لكبره "[2] .

قال الشاعر :

"حاذر أن تقتل وقت شبابك *** فإنّ لكل قتلٍ قصاصا" .[3]

وعلى كل إنسان أن يؤدي ما عليه من عمل بجد وإتقان، لذلك قيل " **الشغل المليح يبطى**"[4] تدل كلمة (يبطى) في المثل على الإتقان في تأدية العمل، ويقال حثاً على الصبر والتأني وعدم التعجل أو لمن أبطأ له أمر ويستعجلك فيه يقول الشاعر :

لا تيأسنّ وإن طالت مطالبة *** إذا تضايق أمر أن ترى فرجا [5]

ويقال أيضا " **أخدم باطل ومتقعدش عاطل**"[6] ويرمز لعدم التكاسل والخمول أو العمل من أجل الأجرة والمادة فقط، لذلك يقال هذا المثل في الدعوة للعمل ولو دون مقابل، والفرد عليه أن لا يتوقف عن العمل مهما كانت الظروف، وقد نهى الإسلام على أن يجلس الرجل بدون عمل ثم يمد يده للناس يسألهم المال فالذي يطلب المال من الناس مع قدرته على العمل ظالم لنفسه، لأنه يعرضها لذل السؤال، مصداقا لقوله ﷺ في حديث رواه أبا هريرة –رضي الله عنه– "لأن يأخذ أحدكم بحزمة من حطب فيبيعها خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه " [7] والرجل عليه أن لا يحتقر يحتقر أي عمل طالما انه شريف لأنه كما قيل في المثل "**خادم الرّجال سيدهم**" [8] وفيه دعوة إلى الإعانة وتقديم الخير والمساعدة للناس، ويقال هذا المثل أيضا لمن يرى في عمل شخص حطا من شأنه ومكانته.

---

[1] – محمد ا لصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص 26

[2] – مسعود جعكور ,حكم وأمثال شعبية جزائرية، ص 14

[3] – المرجع نفسه، ص 14.

[4] – محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص 83.

[5] – مسعود جعكور، حكم وأمثال شعبية جزائرية، ص 187.

[6] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[7] – البخاري، صحيح البخاري، ج2، ص 79.

[8] – محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص 61.

والمثل القائل " **احفظ واترك** "[1] يقال للنصيحة على عدم إهمال أي شيء وقد تحتاج إليه يوما ما كلمة اترك في المثل رمز للتوكل والتأهب، كما يحث المثل على تعلم الحرف والمهارات أو الحصول على شهادات لمواجهة أخطار الحياة، ومثله المثل القائل: " **يفنى مال الجدّين وتبقى صنعة اليدّين**"[2] ويقال في أهمية تعلم الحرفة في أي مجال كان، فالتعلم أهم مال يرثه المرء، فمن جدّ وجد ومن زرع حصد في الأخير والمثل القائل " **اللّي زْرَع زَرَع يحصده** "[3] فكلمة (الزرع) رمزا للعمل والكسب بصفة عامة، كما يجب على الإنسان الإلتزام في عمله، ببعض الآداب والسلوكيات لأنه ملزم بإحترم عمله ومواقيته، وإحترم رئيسه، والتعاون مع زملائه لذلك يقول المثل " **اللي خدم خدمة طاعاته** "[4] فالإنسان صاحب مهنته هو أعلم بخباياها، فمن أتقن في عمله يصبح مطيعا له .

يصون العمل الشريف عمل الإنسان وشرفه من الذل والسؤال، ويجنبه المتاعب والروب الشائكة في حياته، كما يضمن له الاستقامة والمكانة الحسنة بين الناس، ويضمن له بلوغ الآمال التي يريدها، فالمثل القائل " **اخدم مع اليهود والنصارى ولا قعدانك خسارة**"[5] ففي المثل إشارة إيحائية فيها دعوة إلى وجوب العمل وعدم اختيار التوجه أو ما يسمى (بالرغبة) بل اعمل كل ما يكون سببا في رزقك، ولا تبقى كسولا، وعالة على غيرك .

وفي الأخير نستنتج أن المثل الشعبي قد أشار إلى أهمية العمل، فهو عبادة وسعادة في آن واحد، لأنه يكسب المرء حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم واحترام الناس .

ب- **الزراعة:** إن المجتمع السوفي بطبيعته التقليدية هو مجتمع زراعي لذلك نجد عدة أمثال تتحدث عن هذه الزارعة وما يتصل بها، مثل هذا المثل القائل " **الحرث بالدوام والصابة بالأعوام**"[6] ويقال

[1] - المرجع السابق، ص 25.
[2] - المرجع نفسه، ص 190.
[3] - المرجع نفسه، ص 135.
[4] - المرجع نفسه، ص 134.
[5] - المرجع نفسه، ص 26.
[6] - المرجع نفسه، ص 54.

في الحث على فلاحة الأرض مهما كانت الظروف، فالمثابرة يوميا وو المحصول يأتي بعد اكتمال العام ويقال لمن أراد النتيجة دون بذل الجهد .

" **الصابة بكري ولاّ روح تكري**" ويقال في الحث على حرث الأرض وخدمتها في بداية الموسم، لأنها أصلح وأفلح، فالحرث المتأخر قل ما يغل . وعليه فالفلاح عليه أن يخزي المحصول لكي يجده فيما بعد أي فصل الأمطار والبرد، الخريف والشتاء، لذلك قيل: "**الشتا ظلمة، والربيع منام، الصيف صيف والخريف هو العام**" فنجد في هذا المثل تصويرا لعناصر الطبيعية وتحديد أوقات العمل، وذلك حسب ملاحظة ومعايشة الإنسانية للطبيعة ولظروفها وأحوالها ففي الشتاء رمز الإستقرار، والربيع للاحلام والآ مال، والصيف للراحة، أما الخريف فهو العام يعبر عن شدة طول هذا الفصل وإتيانه على عولات الناس وأقواتهم التي يختزنوها لقضاء السنة "**العام المسعود نعطيك دلايله: في الليل تبات تصب في النهار تحمى قوايله**"، ويقال في الأرض وما يؤثر فيها من الفصول الأربعة، والعلامات التي تنبىء عن السنة الفلاحية، والموسم الخصب، كما يقال وقت ظهور ملامح الخير في الموسم .

ومما سبق نجد أن الزراعة كانت الأقتصاد الأول سابقا في منطقة سوف، كما أن لها منافع ومحاسن كثيرة، حيث يقول الشيخ عبد الرحمان المحذوب في إحدى رباعياته :

" . ما كان كالحرث تجارة *** ما كان كالأم حبيب

ما كان كالشر خسارة *** ما كان كي الدين طليب . " [1]

وفي الأخير نجد أن الزراعة عموما، وحسب تقدير الأمثال الشعبية أيضا هي أفضل ما يعتني به الإنسان، وهي الأصل في الثورة والغنى، لأنها من طرق الاكتساب .

ج- **التجارة:** تتركز التجارة على تبادل السلع والخدمات، والشاري عليه تفقد البضاعة جيدا، وعدم أخذ آراء الآخرين لأنه كما قيل في المثل: " **عينيك ميزانك**"[(2)] ففي المثل صورة رمزية تناولت جانب من جوانب الحياة الاجتماعية للإنسان، وبما يحيط به من أدوات إنتاج وأواني وغيرها فنجد أداة الميزان تدل على العدل والموازنة بين الأشياء، فكذلك العين مثل الميزان تبين لك الجيد من الرديء

[1] . عبد الرحمان المجذوب، القول المأثور، ص 29 .

[2] – محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص 102.

إن من أركان البيع وجود البضاعة وفي حالة عدمها، أو عدم وجودها حاليا فتبطل هن عملية البيع لذلك يقول المثل "**شاري الحوت في البحر**"[1] فقد جسد لنا هذا المثل قول الشاري عندما يطلب منه شراء سلعة دون أن يراها أي المغامرة في شيء دون تخمين .

قد تحدث التجارة بين طرفين وتسمى ثنائية، أو بين عدة أطراف وتسمى تجارة متعددة الجوانب، ومنه فالتاجر عليه أن يكون واعيا وحذرا ويقظا، إن التجارة عالم غامض وواسع، لذلك قيل " **إذا دخلت للتجارة وسع بالك، وإذا دخلت سوق النسا رد بالك**" ويجسد لنا هذا المثل ما يجب أن يكون عليه التاجر، صبورا حليما قليل الغضب أمام تصرفات زبائنه خاصة ذوي الفظول، وكذلك الذي يدخل عالم النساء ومودتهن، فيا داخل سوق النسا رد بالك، يورّوك من الربح قنطاره ويخسروك راس مالك .

إذن من صفات التاجر معرفة حاجيات السوق ولكن لا تكسب تجارته وتضيع يقال:" **اشري وتفكّر النهار اللي تبيع**" [2] فالمثل يرمز إلى حسن الاختيار والشراء الجيد للأشياء،" **اشري ما شافت عينك**" وهذا المثل كجواب للسائل عن البضاعة وعن مدى جودتها، كما يشير إلى الإعتماد على نفسه في الشراء لا على رأي الآخرين، ففي هذا المثل دعوة إلى استخدام العقل .

قد تكون التجارة مشتركة بين شخصين أو أكثر، فإذا كان الشريكين أو الشركاء متفاهمين، فهنا تكون التجارة جيدة، ولكن قد يحدث هناك مشاكل بين الشركاء فيكون أحسن حل فض الشراكة لأن كما قيل في المثل المعروف "**الشركة هلكة والجرب يعدي**" [3] فالشراكة في عمل ما يؤدي حتما إلى المشاكل والنزاعات مثل المرض الخطير الذي يعدي به الإنسان كل من حوله فلقد جسد هذا المثل صورة الشراكة في العمل وما يتكبدها من خلافات ونزاعات .

[1] – المرجع السابق، ص 82.
[2] – المرجع نفسه، ص 33.
[3] – المرجع نفسه، ص 83.

وخلاصة القول إن التجارة هي تقليب للمال لغرض الربح، وقد أشارت الأمثال إلى صفات التاجر الحقيقي، إذ يجب عليه أن يكون لبقا مع الناس، و يحس ن التصرف جيدا والحديث معهم، كما أشارت كذلك إلى خطورة الشراكة التى تؤدي حتما إلى مشاكل والخلافات .

وفي الأخير نستنتج أن كل الأمثال الشعبية السابقة الذكر والمتناولة في هذا الفصل، قد جسّدت المعاني بطريقة أكثر دقة ووضوح، وهذا برصد صور رمزية عن الطباع والسلوك وعن الحيوان والجماد، وكل الظواهر الطبيعية والإجتماعية والثقافية المختلفة، لذلك يعتبر المثل أقدر أنواع الأدب الشعبي على تصوير ونقل الحقائق والواقع أحسن تصوير ونقل، وهذا ما جعل له نوعا من العظمة والخلود والرسوخ في نفوس الناس.

الخاتمة

وفي ختام هذه الدّراسة خلصنا إلى أهم النتائج الآتية:

1- الرمز هو التعبير بطريقة يفهم منها السّامع معنى غير ظاهر من الكلمات بها إشارات توحي للسامع أو المخاطب بأنك تقصد معنى خفيا مستترا بغطاء المفردات أو الإشارات أو الإيماءات وهو أفضل صيغة ممكنة للتعبير عن حقيقة مجهولة نسبيا، ولا يمكن أن توضح أكثر من ذلك بأية وسيلة اخرى

2- الرمز وسيلة إيحائية يعد من أهم الخصائص الفنية التي تميز النص الأدبي عامة والشعبي خاصة، لما تنتجه من دلالات وأبعاد لا محدودة، فلقد إستطاع بفنيته وإيحاءاته تحقيق اللغة الفنية الخالصة من خلال الصناعة والسبك لألفاظه حاملا الكثير من القيم الجمالية الزاخرة، وتكمن هذه القيم في إتساع مجاله واستحضاره لوسائط حسّية تمثلت في المحيط العام للمبدع بما تشمله من عناصر بشرية أو حيوانية أو مظاهر طبيعية أو غير ذلك من المحسوسات واستغلها لتصوير المجردات والمفاهيم المختلفة للتوصيل بذلك إلى دلالات إيحائية غير مباشرة.

3- اجتمع في الرمز عدة خصائص منها: الغموض، الإتساع، السياقية، الإيجاز، الإيحاء، وإن افتقاد إحدى هذه السمات يفقد الرمز ملمحا من ملامح الجمال في استخدامه .

4- تعتبر الأمثال الشعبية قوالب لفظية، يفضل استعمالها المتحدّثون في تحاورهم لإيجاز عبارتها، وبلاغة كلماتها، ودقة معانيها، بل ولرمزيتها التي تؤلف ما يشبه غلالة ضبابية يتخفى تحتها المعنى المقصود، غير أن كثرة تداول تلك الأمثال تكشف نوايا المتمثل بها حتى لأولئك الذين يعوزهم الذكاء الفطري.

5- يعد المثل الشعبي أحد أقدر أنواع الأدب الشعبي على تصوير الحياة الاجتماعية وما يدور فيها من علاقات وتعاملات وأحداث وغيرها، وظيفته الأولى هي التشخيص للمجرد، وإبراز المعقول في هيئة المحسوس، والإستدلال على المعقول بالقول التعبيري الإيحائي، ذلك أن الأمثال الشعبية فن قولي تصويري مجازي يبتعد عن التقرير والمباشرة.

6- إن الهدف من المثل الشعبي هو محاولة تقويم سلوك الفرد وتوجيهه الوجهة الصحيحة التي فيها الخير والسلام له ولأبناء مجتمعه.

7- يشتمل المثل الشعبي على عدة وظائف حسب الموضوع التي تتناوله، والذي يمس واقع الإنسان في الحياة اليومية، فهناك الوظيفة التعليمية والوظيفة الأخلاقية والإتصالية والترفيهية وكذا وظيفة التعبير عن التجربة التي يعيشها الفرد.

8- قد يرتبط في بعض الأحيان فهم رمزية المثل الشعبي ودلالته، من خلال سياق الجملة في حد ذاتها، نظرا لأدائها التصويري الإيحائي، وليس من خلال الكلمة الرمز فحسب، فتظهر واضحة في معناها، جلية في مبناها، ومنه تجعل القارئ يرى ويفسر مناسبة قول هذا المثل.

9- فالأمثال الشعبية تعبير رمزي في حد ذاتها نظرا لأدائها الكنائي وقدراتها التصويرية وإحالتها على البيئة والتاريخ والعادات والمعتقدات ولما لها من قدرة تكثيفية وإختزالية ولتأثيرها في الأحاسيس لمجتمع التلقي وإرتباطه بتاريخه وتراثه.

10- ويمكن أن نلخص كل ما قلناه في قضية جوهرية وهي : أن الأمثال الشعبية صورة حقيقية لتفكير المجتمع في فترة زمنية معينة، وهي وليدة نظرة معمقة في جوانب الحياة، فجاءت محكمة في ألفاظها، بليغة في معانيها، تحمل في طياتها رموزا ودلالات جوهرية تساهم في ضبط وتوجيه السلوك الإنساني، على الرغم من إمتداد الزمن بين مضربها وموردها، وهذه الرموز هي النقطة الأساسية في بقاء هذه الأمثال حيّة عبر السنين مواكبة لتغيرها.

الملحق

1- أمثال ذات رموز تراثية:

- " اخدم يا صغري لكبري واخدم ياكبري لقبري"
- " استنّى ضناك هو فقرك ولّا غناك"
- " الحرّة إذا صبرت بيتها عمرت"
- " الدّار دار بونا والناس باش يشاركونا "
- " اللي خدم خدمة طاعاته"
- " خوذ بنت الناس، إذا مالقيت لهنا تلقى الخلاص"
- " يفنى مال الجدّين وتبقى صنعة اليدّين"
- "أخطب بنات الأصول علاش الزمان يدور "
- "اذا شبعت الكرش تقول للرّاس غنّي"
- "إذا شفت زوج متفاهمين اعرف الدرك على واحد"
- "أربع نساء والقربة يابسة"
- "اقفل باب دارك ولا تخوّن جارك"
- "ألبس قدّك وخالط ندّك واعرف حدّك"
- "الجار قبل الدار"
- "الجوع يعلم السقاطة والبرد يعلم لخياطة"
- "الخطّاب رطّاب"
- "الزّواج ليلة والتّدبير عام"
- "الشركة هلكة والجرب يعدي"
- "الكرش الموالفة تاكل منك، كي تشوفك تجوع "
- "الكلمة كي البارود إذا خرجت ماتوليش"
- "اللّي راح كبيره ضاع دبيره"
- "اللّي فيده كل يوم عيده"
- "إلّي مات والدين مات غلاه"
- "أنا قلبي على ولدي وهو قلبه على جمرة"

- "بدّل لمراح ترتاح"
- "جارك القريب خير من خوك البعيد"
- "حشيشة طالبة معيشة "
- "خادم الرّجال سيدهم"
- "خوذ لبنات على لمات، والعلم على السّادات"
- "خوك خوك لا يغرّك صاحبك"
- "خوك من وتاك ماهوش من ولاك "
- "داري تستر عاري"
- "دير كيما دار جارك ولاّ حول باب دارك"
- "زين المرا فعايل "
- "شوف لمرا واخطب بنتها"
- "عروس في عامها اللّوم على من لامها"
- "على كرشه يخْلي عرشه "
- "كب البرمة في فمها تطلع البنت لأمها"
- "ما اكثرني بلصحاب وقت الشدة غابوا"
- "ما يشكر البنت غير أمّها ولا فمّها"
- "ما يفرّق بين الأخوة والأحباب غير النِّساء والدَّراهم "

2- أمثال ذات رموز دينية:

- " اخدم مع اليهود والنصارى ولا قعدانك خسارة"
- " إذا حبِّيت ندخل قبري هاني نمسك عيني وذني ولساني"
- " البراكة في القليل"
- " الكاتبة تجيك ولاّ تروحلها "
- " الموت كي تجي ما تشاورش"
- " الموت موت وحدة والأسباب مختلفة "
- " إلي ماهيش الكاتبة من الفم تطيح "

- " تسبّب يا عبدي وأنا نعينك "
- " راس مال الراجل كلمته "
- " فارح وحزين الى يوم الدين"
- " كل شي يجي صغير ويكبر غير الموت تجي كبيرة وتصغر"
- " يا قاتل الرّوح وين تروح"
- "إذا تخلطت لديان استحفظ عن دينك"
- "الجار وصّى عليه النّبي"
- "الراجل رباطه لسانه "
- "الصبر للعبد جبر"
- "الطمع يفسّد الطبع"
- "الظالم مايروح سالم"
- "العز بعد الوالدين حرام"
- "الغَناَ غِنى القلب"
- "الله يحفظني من العين ودعوة الوالدين"
- "اللّي خلق ما افرّط"
- "اللّي عطاه ربّي ماينحلاش العبد"
- "إللّي في عمره مدّة ما تقتله شدّة"
- "المربّي من عند ربّي"
- "المكتوبة في الجبين لازم تشوفه العين "
- "خلّط شعبان مع رمضان"
- "كل حي قسمته معاه"
- "كل شيء بالمكتوب"
- "ناكلو في القوت ونستنّوا في الموت"
- "وين بيها يا عاصي الوالدين"

3- أمثال ذات رموز طبيعية:

- " إذا كان صاحبك عسل ما تلحساش إكل"
- " أعقب على واد هدار، ومتعقبش على واد ساكت"
- " الحرث بالدوام والصابة بالأعوام"
- " الحيط بوذنيه "
- " الراجل ساقيه والمرأة جابيه "
- " الصابة بكري ولاّ روح تكري"
- " اللّي زْرَع زَرَع يحصده"
- " دار بلا صغار كي الجنان بلا نوار"
- " زيتنا يبسّس دقيقنا "
- " سرّك في بير "
- "إذا حبّك القمر النجوم تبّاعه"
- "اشري وتفكّر النهار اللي تبيع"
- "الشتا ظلمة، والربيع منام، الصيف صيف والخريف هو العام"
- "العام المسعود نعطيك دلايله في الليل تبات تصب في النهار تحمى قوايله"
- "اللّي خلّى البنات ما مات"
- "اللي يجيبها النّهار يأكلها اللّيل"
- "الليل بوذنيه والنّهار بعينيه"
- "تبع الطرق ولو دارت واسكن المدينة ولو جارت وخوذ بنت عمّك ولو بارت"
- "حيط الرّمل لا تعلّيه يعلى ويرجع لساسه وولد الناس لا تربّيه يكبر ويعرف ناسه "
- "خلّي لبير بغطاه"
- "خوك من أمّك كي العسل في فمّك"
- "شاري الحوت في البحر"
- "ما يعجبك نوار الدفلة في الواد عامل ظلايل، وما يعجبك زين الطفلة حتى تشوف الفعايل"
- "ولد النّاس ما تربّيه وساس التراب ما تعلّيه"

4- أمثال ذات رموز حيوانية:

- " السّبع إذا شاب يطمعوا فيه الذيابة"
- " الفم لمسكّر ما يدخله ذبّان"
- "الكلب ما يعضّش خوه"
- "خنفوسة إتلهّيني ولا غزال يشقّيني"
- "كل قط في عين أمّه غزال"
- "ولد الفار يجي حفّار ولد القط يجي إنط"

5- أمثال ذات رموز علمية

- " احفظ واترك"
- " أخدم باطل ومتقعدش عاطل"
- " التدبير نصف المعيشة"
- " الشغل المليح يبطى"
- " عينيك ميزانك"
- "اشري ما شافت عينك"

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع:

- أولا : الكتب

1- إبراهيم أحمد شعلان، الشعب المصري من أمثاله العامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د ط)، 1972.

2- أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (د ط)، (د ت).

3- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 5، 1998.

4- البخاري، صحيح البخاري، دار الحديث القاهرة، 2004 ، مجلد 3.

5- بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، القاهرة، 1973، (د ط)، ج 4.

6- تسعديت آيت حمودة، أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1986.

7- التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

8- حسن الساعاتي، حكمة لبنان، دار النهضة العربية، بيروت، 1980.

9- أبو الحسن القيرواني الأزدي بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط 5، 1981.

10- حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (د ط)، 2002.

11- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.

12- درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي الحديث، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (د ط)، 1958.

13- الراغب الأصفهاني حسين بن محمد بن الفضل، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق عدنان داودي، دار القلم، دمشق، ط 2، 1997.

14- رجاء عيد، لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي الحديث، مطبعة أطلنس، القاهرة، (د.ط)، 1985.

15- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، القاهرة، (د ط)، 1953.

16- شايف عكاشة، مقدمة في نظرية الأدب، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ج1،(د.ط) (د.ت).

17- ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق أحمد الحوفي، يدوي طبانة، دار النهضة، القاهرة، ج 4، (د ط)، (د ت).

18- عبد الرحمان المجذوب، القول المأثور، تصنيف نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، والمكتبة الأدبية، (د ط)، (د ت).

19- عبد المجيد عابدين، الأمثال في النثر الغربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، دار مصر للطباعة، ط 1، 1957.

20- ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د ط)، 1982، ج 3.

21- عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، (د.ت).

22- عز الدين جلاوجي، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، مديرية الثقافة بسطيف(د ط)، (د ت).

23- علي أحمد سعيد، زمن الشعر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 3، 1983، ص 153.

24- علي الماوردي، الأمثال والحكم، تحقيق، فؤاد عبد المنعم، دار الوطن، (د ط)، 1999.

25- علي جعفر، حداثة النص الشعري دراسة نقدية ، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة ط1، 2005.

26- علي زيعور، قطاع البطولة النرجسية في الذات العربية , دار الطليعة، بيروت , ط1 ,1982

27- علي محمد الجرجاني، التعريفات، دار الندى، الإسكندرية، (د ط)، (د ت).

28- أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط 2، (د ت).

29- قدامة بن جعفر، نقد النثر، تدقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979.

30- ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (ط)، (د ت).

31- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 2، ط 2، 1999.

32- محمد الصاح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مطبعة صخري، الوادي، ط1، 2012.

33- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، دار الصادر، بيروت، (ط)، 1997.

34- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، ط 3، 1983.

35- محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1987.

36- محمد يعيش، شعرية الخطاب الصوفي الرمز الخمري عند بن فارض نموذج، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، (ط)، 2003.

37- محمود مهدي الأستانبولي، تحفة العروسة، دار البيضاءالمغرب ,2004,16.

38- مسعود جعكور،حكم وأمثال شعبية جزائرية، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، (د.ط) (د.ت)

39- مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 3، 1983.

40- موسوعة الأمثال الشعبية، داليا جما طاهر، (د ط)، (د ت).

41- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر، القاهرة، (د ط)، (د ت).

42- أبو نصر محمد الفارابي، ديوان الأدب، مخطوط دار الكتب المصرية، القاهرة، (د ط)، (د ت).

43- هاني نصر الله، البروج الرمزية دراسات في السياب الخصية الخاصة، عالم الكتب الجديثة، الإمارات، (د.ط) (د.ت).

44- أبو هلال حسن عبد الله بن سهل العسكري، جمهرة الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، (د ط).

45- هنري بير، الأدب الرمزي، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1981.

ثانيا : الرسائل الجامعية

46- إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ماجيستير جامعة الجزائر، 1987 .

47- أنطوان غطاس كرم، الرمزية والأدب العربي الحديث، رسالة للأستاذية في الجامعة الأمريكية، بيروت، 1947، (د ط).

48- زبيدة بوغواص، الرمز في مسرح عز الدين جلاوجي، رسالة ماجيستير، جامعة الحاج لخضر بباتنة، 2011 .

49- قاسمي كهينة، الأمثال الشعبية لمنطقة المهير، رسالة ماجيستير، جامعة المسيلة، 2009.

ثالثا: المجلات

50- مجلة الساتل، مجلة علمية محكمة، تصدر عن جامعة السابع أكتوبر، ليبيا، العدد 3، ديسمبر 2007.

51- مجلة الوحدة، التأصيل والتحديث في الشعر العربي، الرباط، يوليو، 1991، العدد 82.

رابعا: الموردين

52- الأستاذ أحمد ضو ، 50 سنة، حي النور، بلدية الوادي

53- بشيرة كرباع، 64 سنة، بلدية حاسي خليفة.

54- مسعودة بن عبد الله، 85 سنة، العقلة بلدية الرباح

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الشكر والعرفان	
المقدمة	**أ.د**
توطئة	**09**
الفصل الاول:رصد للمصطلحات والمفاهيم الأولية	
المبحث الأول: ماهية الرمز	**12**
أولا: مفهوم الرمز	**12**
ثانيا: الرمز والإيحاء والإشارة	**15**
ثالثا: أنواع الرمز	**17**
رابعا: خصائص الرمز	**19**
خامسا: القيمة الفنية والأدبية للرمز	**20**
المبحث الثاني: المثل الشعبي، المصطلح، والمفهوم	**23**
أولا: مفهوم الأمثال الشعبية	**23**
ثانيا: خصائص ومميزات المثل الشعبي	**26**
ثالثا: مصدر الأمثال الشعبية	**27**
رابعا: وظائف الأمثال الشعبية	**28**
خامسا: الهدف من المثل الشعبي	**31**
الفصل الثاني: دلالة الصورة الرمز في الأمثال الشعبية بوادي سوف	
تمهيد	**35**
1-أمثال ذات رموز ودلالات اجتماعية	**36**
2- أمثال ذات رموز ودلالات دينية	**50**
3- أمثال ذات رموز ودلالات أخلاقية	**54**

4- أمثال ذات رموز ودلالات اقتصادية	**61**
الخاتمة	**66**
الملحق	**69**
قائمة المصادر والمراجع	**75**
فهرس الموضوعات	**80**